

الأعمال الإبداعية

مهرجان القراءة للجميع

مكتبة الأسرة ٢٠٠٢

د. فوزى فهمى أحمد

عودة الغائب



الهيئة المصرية
العامة للكتاب



عودة الغائب

عودة الغائب

اسم العمل الفنى: من الحياة الشعبية

التقنية: الوان زيتية على قماش

المقاس: ٥٢ × ٧٤ سم

راغب عياد (١٨٩٢ - ١٩٥٠)

فنان مصرى من أساطين الفن، درس فى القاهرة وروما، ورغم أنه أخذ الفن عن معلمى الغرب إلاّ أنه غاص فى ملامح الفن الأصيل، حيث بدأ نموذجه من صور الحياة الشعبية فى شتى أشكالها، وأخذ موضوعاته عن حياة الشعب، واللوحة المنشورة على الغلاف تبرز أهم ملامح الفنان، حيث الخطوط الخارجية المحددة للأشكال بما تملكه من حيوية وحركة، والجرأة المتناهية فى التشكيلات اللونية، واختزال الألوان إلى حد يفوق التصور برغم غنى اللوحة. أما الشخوص المرسومة والعناصر المساعدة فكلها من البيئة الشعبية البسيطة.

محمود الهندى

عودة الغائب

تأليف: د. فوزى فهمى أحمد



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٢

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة الأعمال الإبداعية)

عودة الغائب

تأليف: د. فوزى فهمى أحمد

الغلاف
والإشراف الفنى:

الفنان : محمود الهندى

الإخراج الفنى والتنفيذ:

صبرى عبدالواحد

المشرف العام :

د. سمير سرحــــان

الجهات المشاركة :

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

علي سبيل التقديم :

نعم استطاعت مكتبة الأسرة باصدراتها عبر الأعوام الماضية أن تسد فراغا كان رهيباً فى المكتبة العربية وأن تزيد رقعة القراءة والقراء بل حظيت بالتفاف وتلهف جماهيرى على إصدارتها غير مسبوق على مستوى النشر فى العالم العربى أجمع بل أعادت إلى الشارع الثقافى أسماء رواد فى مجالات الإبداع والمعرفة كادت أن تنسى وأطلعت شباب مصر على إبداعات عصر التنوير وما تلاه من روائع الإبداع والفكر والمعرفة الإنسانية المصرية والعربية على وجه الخصوص ها هى تواصل إصداراتها للعام التاسع على التوالى فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية بالنشر الموسوعى بعد أن حققت فى العامين الماضيين إقبالاً جماهيرياً رائعاً على الموسوعات التى أصدرتها. وتواصل إصدارها هذا العام إلى جانب الإصدارات الإبداعية والفكرية والدينية وغيرها من السلاسل المعروفة وحتى إبداعات شباب الأقاليم وجدت لها مكاناً هذا العام فى «مكتبة الأسرة» .. سوف يذكر شباب هذا الجيل هذا الفضل لصاحبته وراعيته السيدة العظيمة/ سوزان مبارك..

د. سمير سرحان

الاهـــداء

مرفت زوجتي يا وجـه السـعد ، يطل من أهدابك امسى فيفرحني ، فانت والقـاهرة عشقى ، ويحـلو لى أن تسبحان فى عينى ، اتوحد فيكما واذكر وجه أمى ، فانت والقاهرة وامى تنفذن عبر مسامات الصـدر وتصغن لغتى .

فاليك اهدى عقد ياسمين يسترخى على الصدر منك .

فوزى فهمى احمد

● عودة الغائب

تأليف : د. فوزى فهمى احمد

اخراج : شاكر عبد اللطيف

موسيقى : د. جمال سلامه

ساعد فى الاخراج : ممدوح وافى

● تاريخ المسرحية :

— كتبت ١٩٦٨ .

— أشترتها هيئة المسرح ١٩٧١ .

— ظهرت على خشبة مسرح الأزبكية حيث قدمها المسرح القومى فى ٦ يناير ١٩٧٧ .

● شخصيات المسرحية :

اوديب	الملك
جوكاستا	الملكة
ترسياس	الكاهن

كريون	الوزيــر
أوريجانيا	ابنة بالتبنى لجوكاستا
رجـــل	من أتباع كريون
حـارس	

مجموعة الكورس : تنقسم الى ثلاث مجموعات .

مجموعة الأطبـاء : منهم جماعة الطليعة خمسة اطباء .

● الممثلون :

محمـود ياســين	فى دور	أوديب
عـايده عبد العزيـز	فى دور	جوكاســتا
انـور اســماعيل	فى دور	كريـــون
أبراهيـم الشــامى	فى دور	ترســياس
محمـــود الزهـيرى	فى دور	لايـــوس
رشــوان ســعيد	فى دور	الرجـــل
بالاشتراك مع شهيرة	فى دور	أوريجانيـا

● أدى أدوار الكورس :

طلبه المعهد العالى للفنون المسرحية

● الادارة المسرحية :

فـايز مبـارك	تنفيذ العرض
اسماعيل أبو شامية	عاصم بدوى

تلقين : سمير أبو ذكرى

● الفصل الأول

التعـــرف

● المنظر :

ليس هناك من وجود لحائط البروسنيم بشكل وظيفى جماليا او نفسيا .

يقسم المسرح الى ثلاثة مستويات .
المستوى الأول والثانى بشكل عام قصر

الملك فى طيبة . تفصيلا المستوى الاول يصور ردهة بالقصر الملكى ، المستوى الثالث يمثل حجرة ترسياس بالمعبد .

فى مكان الاوركسترا تقف مجموعات الكورس الثلاث مقسمة .

في رقصة ساتيرية

مجموعات الكورس

كـــورس : حصاد .. حصاد .. حصاد ..

نرقص بالثمـــار

الأرض دفاقـــة

بكل الأنـــواع

قمح وأعنـــاب

تمر وزهر فواح

يدق الغد أبواب طيبة

بالخير وبألف نهـــار

أفواه من جوع تطعم

وتكثر الأعـراس

وأسراب الحمـام

وضحكات الأطفـال

يا فرح كل العيون

ما أحـلاك

يا أمان .. يا أمان .

بعد الخـوف المر .

وانهـار الأوجـاع

اليوم فرصتك يا طيبة لا تحد .

نجوت يا طيبة من الوحش .

من ظل يلقى ألغازا .

ويلتهم من لا يحسن الحل .

شبابنا يا طيبة لبقائك كانوا قربانا

كل يوم تزداد الضحايا .

ما هنت يا طيبة على أبنائك .

حبك أقوى من القهر •

كان قد طال الصراخ من أجل الخلاص •

وأحلى الشباب ضاع •

من يزرع

ويبنى •

ويسعى من أجل الأطفال •

وسكتت فيك يا طيبة أغانى الحب •

وانسلخ عنك الأمان والخير •

تهللى يا طيبة فقد مات الوحش •

قتله نسر الطريق •

أوديب •

من أرسلته الآلهة لنا

غازيــا

بل منقذا •

ليجتاز بنا المأساة

وقــد فعــل

وألبسناه تاج الملك

كما كان الوعد

نعم كما كان الموعد •

ومنذ شهور تولى أوديب الحكم

ولطيبة يحقق كل الخير

لا يجلس وحده فى القصر •

يستشير كل من يحمل الفأس •

من يعمل باليد •

من يستحم بالعرق

وضاعت أصول الحكم •

أبهــة العرش •

الساق فوق الساق •

وألف أمر ومرسوم

والركــوع

والســجود •

وهيبة ظل المليك •

مضى عصر العبيد

نحن هنا نحمى أوديب

نحمى نظــام أوديب

تخفت الاضاءة عن مجموعات الكورس الثلاث

كريـون ـ ترسـياس

(فى حجرة ترسـيان بالمعبـد بالمسـتوى الثـالث للمسرح) .

كريـون : أوهذا منطق يمكن أن يكون ؟

ترسياس : أى منطق تقصد ؟

كريـون : من يحل اللغز يوضع التاج على رأسه ويحرم منه من هو أولى به ، لقد نالـه من كان يتنزه بغـير مجهود .

ترسياس : فلتكتم شفتاك ما تحس به يا كريون .

كريـون : ضقت نفسـا بتـلك الأسـطورة التى تصر على ألا تنتهى ، أوديب فى كل مجلس يذكر اسمه وكأنه

أحد آلهة جبل الأوليمب . ان المسحة الألوهية التى أسبغتها عليه تلك الجماهير الطائشة جعلته يزهو فيها . كم من مرة استجمعت شجاعتى لاقذف فى وجهه بتلك الحقيقة : ألا فلتعلم أوديب أنك محاط بسياج قوى لا يمكن أن تخترقه وان نهايتك اقتربت وانك لاكذوبة سائدة .

ترسياس : أعرف ذلك كله جيدا يا كريون . ولكن مره أخرى أعود فاكرر لك أنه ليس من الحكمه فى شىء أن تفقد اتزانك فالمرحله التى نمر بها تقتضى أن يستمر الصمت علاجا .

كريون : عذبنى الصمت وحطمنى .

ترسياس : فلتكف عن نهنهة النساء هذه ولتمسك لسانك

كريون : لم تعد فى طاقتى قدرة على أن أمسك لسانى . تهرأ وجهى وتمزقت نفسى ، ذلك الصبى الطائش الذى جاء الينا يحمل على ظهره وشاحه الاخضر ، مازلت أذكره ، عندما تخلت عنا يومها حكمتك يا ترسياس ولم يستطع طيرك أن يخلصنا من الهول . غير أنا أفقنا ذات صباح فوجدنا صاحب الوشاح الأخضر قد قتل الوحش الضارى وخلص

طيبة • فألبسناه تاجها وزوجناه مليكتها ، ولم نفكر لحظة كيف سيكون مصير طيبة وصاحب عرشها ليس منها •

ترسياس : عليك أن تنتظر •

كريون : أننفق العمر كله فى الانتظار ، وهو يمزق أمامنا حياتنا وأنت مازلت تبذل الوعود مقرونة بالانتظار ، وهو مازال يضع فى أعناقنا المزيد من القيود •

ترسياس : يا عزيزى كريون لا تتماد كثيرا ، فهناك أشياء ينبغى ان تتشبث بها بعنف وأشياء أخرى يمكن بالاعتدال والاحتمال أن تصبح فى أيدينا •

كريون : بطعنة واحدة فى ظلمة الليل وينتهى كل شىء •

ترسياس : كريون ••• ان دم لايوس مازال يخضب أعلام طيبة •

كريون : مالنا ودم لايوس الآن •

ترسياس : لعلك كريون تذكر كيف حيرنا الخلاص من الرجال السبعة من أرسلناهم لقتله •

كريون : رغم أنهم اعترفوا أنهم لم يقتلوه بأيديهم •

ترسياس : لكنه قتل يا كريون .. فكانوا هم الشركاء والدليل معا على أننا أرسلنا فى قتله .

كريـــون : لقد جعلناهم يأكلون بعضهم وبذلك احترق السر معهم وخبيء للأبد .

ترسياس : كى يستقر لك المقام لابد أن تقف على أرض صلبة وخالية من الاحتمال والشـــك لاتدع الخطـــا الذى استطعنا تجاوزه يبعث من جديد .

كريـــون : عن أى شك تتحدث وعن أى خطأ ؟

ترسياس : كريون كن عاقـــلا .. وتمهل ، أنسيت أنـــا لم تتقص أمر قتل لايوس ؟

كريـــون : قيل لنا انه قتل ولم نعثر على القتلة .

ترسياس : أبمثل هـــذا القول يجب أن يعالج أمر صـــاحب عرش طيبة ؟

كريـــون : بحق زيوس ماذا تعنى ؟

ترسياس : أعنى ما يتردد فى البلاد .

(تســـقط بقع الضـــوء على مجموعـــات الكـــورس التى توزع فى شكل ثلاث مجموعات)

(مجموعـــات الكـــورس مكانهـــا خـــارج حـــائط البروسنيم اى فى منطقة الأوركسترا) .

كـورس : الملك لايوس قتل .

لايوس الملك مات .

يا ويلاه

ترى كيف قتل ؟

حقيقة كيف مات ؟

من يدرى كيف مات ...

كريون لابد يعلم ..

ولم كريون وحده يعلم .

لسـنا نعـلم

لابد أن نعلم كيف قتل لايوس .

كيف يترك أمر قتل الملك سرا .

كيف تبقى البلدة حتى الساعة تجهل .

مات الملك من عصـبة .

القول ما يقـال .

لابد أن فى الأمر سرا والا فالسكوت ثمنه .

من ترى له فى قتله مأرب ؟

العجوز الملك كان لا يحكم .

الملك لايوس الطيب كان لا يحكم .
من عساه كان يحكم ؟
ذاك أمر لابد أن نكشف سره يوما .

(تخفت الاضاءة عن مجموعات الكورس الثلاث) .

كريـون : كل هذه الجماهير تسأل .

ترسياس : أجل كريون بل وأنت موضع شبهة .

كريـون : اذن بماذا تنصح ؟

ترسياس : عليـك يا صـديقى أن تعود الى القصر لتقف بجانب أوديب فهو اليوم سيلتقى بشيوخ طيبة ، وقد أنهيت الى أتباعنا رأينا فى كل المسـائل التى سيعرضـها عليهم ، كريون لا تتركه ينفرد بأتباعه دونـك .

كريـون : ولكنك لم تقل كيف ستعالج أمر تساؤل النـاس عن مقتل لايوس وهل سأظل هكذا موضع شبهة ؟.

ترسياس : حسنا كريون ان الخلاص من ذلك أمر لايستدعى أن نفكر فيه ، دعه لى عليك أن تلاحق أوديب فى كل سكناته ، ومن بين ضـلوعه تستل قلبه وثقته فمعركتنا معه لا تتطلب أن تكون سافرة الآن على الأقـل .

كريـون : كيف لى أن ألاصق ذلك المتوحد ؟ كيف لى أن أواكبه وأنا أعلم أنه سارق عرشى ، عرش طيبة واه لك يا طيبة هل خلت ربوعك من الرجال ليتولى زمام الأمر فيك غريب اغتصب السلطة بتفسير الأحاجى ؟

ترسياس : أوديب لم يغتصب السلطة يا عزيزى كريون ، بل نحن الذين قدمناها له ألا تذكر ؟ .

كريـون : أعتقد أننا قدمنا له العرش لا السلطة .

ترسياس : عليك أن تفكر بهـدوء بعيدا عن ذلك التـأسى ، أصارحك القول بأننى بدأت أخشى على خطتنـا منـك .

كريـون : تخشانى ؟ كيف يمكن ذلك ؟ .

ترسياس : عبثا قلت لك ان هـذا ليس لصالح خطتنا . فقد أصبح لتلك الجمـاهير وزن كبير ولابـد لنا اذا ما أردنا النجـاح أن نحافظ عليها ونحصـل على تأييدها بل وحبها أيضا .

كريـون : أنا لا أريد حبها . بل أريد طاعتها .

ترسياس : بعد كل ما حدث وحتى اليوم يصعب ذلك الأمر . يصعب تماما يا كريون .. دعنى أسـألك . ترى ما هو سر قوة أوديب الذى من أجله تؤجل تنفيذ

خطتنا يوما بعد يوم ؟ .. أليس ذلك السر فى تلك الجماهير التى تحوطه فى كل مكان .. والتى ليس لها من أسطورة ترددها سواه ؟

كريــون : لقاءاته المتكررة بهم جعلتهم يرتبطون به .

ترسياس : علما أنه فى الحكم لم يتجاوز بعض شــهور ليس ذلك فحسب بل مشروعاته أيضا التى تهمهم جعلتهم يرتبطون به ، خطته التى وضعها والتى يشرف على تنفيذها بنفســه يتابعها فى الحقول والمزارع ... واهتماماته بهم ، أنظر الى الأمور يا كريون نظرة المتفحص الدارس لا نظرة الحــاقد فقط . لا تجعل الحقد يطمس الحقيقة أمامك الليل كل الليل لايمكن أن يخفى أعمال أوديب عن الناس .

كريــون : وكأنى بك ترسياس قد فقدت الأمل .

ترسياس : آمال الرجال كبار يا كريون ويقضون العمر كله فى تحقيقها وليس رجلا ذلك الذى لا يقدر أولا مشقة الطريق لتحقيق آماله .. القضاء على أوديب ليس سهلا . أنا أعرف أنها حقيقة كريهة ومريرة ، فها هو أوديب قد صار عظيما ومهيبا ، بات لا يبصر غير المجد طريقا ، تحرســه جماهير طيبة ، راح يعرف

تماما مطلب الرعية ، ساس الرجال صان
البلاد ، الحرب ضد هذا الصنف من الرجال ليس
بصنب اللعنات .

كريون : وليس بالصلوات أيضا .

ترسياس : يا زيوس فى سماه ، أبلغ بك الأمر أن تمتهن
طقوس الصلاة ؟

كريون : حاشا أن يكون قولى امتهانا لطقوس الصلاة ، غير
انى أعلم أنك تعرف للنجاة طريقا آخر ، طريقا
سبق أن جربناه .

ترسياس : صمتا ، أدليت لك قبلا برأيى فى موضوع سلب
الحياة .

كريون : ألم نسلب لايوس الحياة .

ترسياس : أجل .. ولكن هل فكرت ماذا يقول الناس حين
يقتل كل ملك .. لقد دبرنا مقتل لايوس لكى يصير
لك العرش واذا بكل شىء غير ما دبرناه لذا فلن
تتبع ما سبق .. دعنى كريون الآن ولا تنس أن
تقدم قربانا للأرباب .

كريون : سأفعل ، غير أنك لاشك تعلم أن كل حماستى
ان هى الا دليل ولاء .

ترسياس : فلتذهب الآن وأرجو فى الغد أن أراك .

(تخف الاضاءة تدريجيا وينتقل المشهد الى القصر الملكى ، واوديب يرى واقفا فى ردهة القصر ـ الوقت ليل حالك ـ ممسكا فى يده وشاحا اخضر)

أوديب : غريب أنا عن هـذه الأرض التى أتولى حكمها لم السؤال ، أنا ابن لكل ما أفعله لست ابنا لمن كان أبى .. ولكن لابد للانسان أن يعرف من هو .. من ابن من ؟ .. لا لأنى أريد أن أرث ما كان لأهلى بل لأجتنب تلك النبوءة المفزعة أن أقتل أبى وأتزوج أمى ، تغتالنى الوساوس والشكوك .. كيف لى أن أستبيح الحرام ؟ وأين يكون العقـل وقتذاك . تشهيت موتى خلاصا من ذلك العذاب .. أحس وساوسى فى دمى خوفـا من المحظور .. أيكون وقوفى فيه غدرا أم ... غدراً . دون أن أدرى ؟ وأهيل عليها كل تراب طريقى من كورنثه الى طيبة. ولكن أبدا سيظل السـؤال يجوس فى الأعمـاق منى .. من الرجل الذى قتلته خلف الحدود ؟ ومن تلك التى تزوجتها ؟ هل يمكن أن يكون هنـاك ثمة ارتباط ، سحقا لتلك الوساوس التى تتغذى

على مغاليق الأمور .. فلأعانق اختيـاري لأحقق
لجماهير طيبة حلم الحيـاة .. وتلك هى قضيتى
ولا شىء سواها .

(تدخل جوكاستا وتتوجه اليه)

جوكاستا : مليكى وسيدى ماذا فى الليل يفعل .

أوديـب : أصوغ أحلامى جوكاستا .

جوكاستا : أولى بك لو كنت حضرت الى لنصوغ معا أحلامنا
الجميـلة ، طوال يوم بأكمـله لم ألق بسـمتك
يا حبيبى علامات الارهاق تعلو جبهتك بل وكأنك
لشهور طويلة لم تنم ، تعال لأنفض عن جبينك غبار
التعب .

أوديـب : ما أعذب حنانك جوكاستا وهواء الليل صامت ،
بالقلب منى بركان حبيس يستعر بالحب والأشواق
والهمسات اليك ، شىء فى الليل يجذبنى اليك من
أين جاءت كل هـذه الأشجان التى مست القلب
وتسربت الى الأعماق عنوة ولم تستطع كل الأعباء
والأسى أن تقهر اللهفة عليك وكأنى قد كان لى معك
فى الحب منذ الصغر أيام وأحلام صنعناها معـا .
وبشىء كالحنين لذكريات الماضى أعود حيث أحلام

الصبا وازدهار الربيع وحياة كانت رقيقة كالندى منعشة كالعبير فاذا بالقلب لم يمل الا اليك رغم كل عالمى وما كان فيه ، أنت ... أنت لا أحد غيرك التى أزحت الهموم عن جبهتى ، يطيب لى مليكتى أن أعانقك .

جوكاستا : يا مليكى عندما أنظر فى وجهك الصغير أكحل عينى وحين ألمس شعرك يخيل لى أنه كان يوما بكبدى لصيقا .

أوديب : آه لو تدرين كم تسعدنى وتنشينى رؤيتك .

جوكاستا : ولكنك يا حبيبى مشغول عنى ، تتركنى أسامر نفسى ، والنجوم أبثها الأشواق ولهفتى ولهيب الضلوع ، كل ليلة أتوق للقاء وارف يدثرنى فى وحدتى والصقيع ، ويمضى الليل كله أو يكاد وأنت عن فراشى بعيد ، بين جموع الناس تتصدر أو فى ربوع طيبة تجوب بين حاملى الفؤوس تفجر الأرض بنبض الرخاء ولكن يا حبيبى البيت دونك لا يطاق والقلب لا يهجع الا حين اليه تعود .

أوديب : ليس عندى لذلك القلب الا أن أقول له هنا فى الصدر قلب حنون وفى العروق يجرى دم ينبض

بأعذب أمانى الحيـــاة ولكن فى الرأس عقلا يقول أنت ...

جوكاستا : (تقاطعه) أنت لا يمكن أن تنفق أحلى ســـنوات عمرك هكذا بين سحب الشقاء ، تنقب بنفسك عن كل عذابات الحياة . الشعب يعيش حياته كما تعودها وله فيها أفراح وله فيها أحلام .

أوديــب : لهم فى الحق أفراح ولكن صـــغيرة وما أسرع أن تتخلى عنهم الأحلام ولا يبقى شىء سوى الأنين .

جوكاستا : هم بلا شك يعرفون الحب .

أوديــب : حقيقة هم بالحب يشـــعرون ، ولكن هـــل خلت قلوبهم من الأحزان ألم تعد الدموع بعد هى الشىء الضرورى لكل العيون أسفى مليكتى على هـــذه العيون ذات البريق الذى يخبو خوفا من القـــلاع وممن يسكنون القلاع من يريدون للناس الخضوع ويسمعونهم صلصلة القيود .

جوكاستا : يا حبيبى تلك شريعة الرب زيوس خط لنـــا ناموس الحياة .

أوديــب : بأن هناك من يشقون طوال أعوام العمر ولا يجدون الوقت لكى يلتقطوا الأنفاس ، للفأس وبالفـــأس

يعيشون لا يكادون يجمعون خبزا يكفى النهـار
ويرون فى الصمت بلسم الجراح . وهنـاك من
يحكمون الكون ، أصحاب الصولجان والقصور
والثراء أولئـك الذين لا يعرفـون الجهـاد ، من
يلبسون الحرير .. ويعيشـون فى حضن النعيم ،
فوق جباههم توضع التيجان .

جوكاستا : ومنذ سنين وسنين وشريعة زيوس لا تنتهك الأرض
الطيبة زاخرة بالخير فى كل أوان ، وقرص الشمس
يملأ الدنيا بالدفء والنماء .

أوديـب : والأطفـال كل يوم يولدون وأول ما يتعلمون من
كلمات ، ان هكذا يجب أن تكون الحياة ، هناك
من يعيشون فى الثراء والنعيم وهناك من يعيشون
ضحايا لحلم الثراء وهناك من يعيشون على حافة
الحياة بالكاد . لو مليكتى ذلك التاج عنك تخلعين
وبعيدا عن أسوار القصر عن كل هذا النعيم الى
هاتيك الحقول تذهبين حيث أبناء طيبة بسطاء ،
الناس ، من يعيشون فى الأكواخ بلا حـارس وبلا
نفير . فاذا بك سوف ترين أنك مليكتى فى أكذوبة
كبرى تسـمى الحيـاة .. كل ما تبغين تأخذينـه
بلا قطرة عرق ، وهناك أولئك الذين ينفقون العمر

كله يمزجون الزفرات بالدموع ، فى الصـدور منهم
تدوى صرخات الحرمان وقد لا يصرخون بل حتى
خفقة القلب يكتمون ، ويخوضون مع ذلك معركة
المصير فى وطن لا يملكون فيه سوى الأمل وأنت
كل شيء فى هذا البلد كله تملكين .. أين ذلك اليوم
الذى تستوى فيه كل حقوق البشر . ذلك اليوم
من أجله سأخوض المستحيل .

جوكاستا : حسـبت يا حبيبى أنك تحت هذا الليل ستنسى كل
هموم النهـار .. وتلقى من تشقيهـا الرغبـة فى
رؤيتك . من تنسيك السأم والظمأ والألم اللعين
ولكنك لهمومك جذبتنى وحطمنا الأمل السعيد فى
أن نلتقى ، ويبدو أنى سأظل طوال العمر أحلم بأنك
الى ستعود .

أوديـب : من خلف كل الهموم يغرد لك القلب وينطلق ليبنى
معك فجرا ، أنشودته تنهى عصر العذاب ، يا حبيبى
يا مليكتى ، فى عينيك شيء يهزنى .

جوكاستا : انه يا حبيبى ندائى فانى لصـدرك أتوق ، أمنى
النفس أن لى ليلة أو بعض ليـلة تجيء يا زوجى
الحبيب لحظة أن أراك أشيع خلفى كل الأحـلام
ولا يبقى الا أن أضرع اليك جاثيـة أحـكى عن

الأشواق وقد لا أبوح عندما يجتاحنى الشوق
كالأعصار فيسكر منى الروح وتسيل الدموع .

أوديب : سلمت لى تلك العيون من أن تبلل يوما بالدموع .
تعالى .. تعالى للفراش البارد نعود .. ففى الغد
تبدأ أعياد الحصاد ، نضجت سنابل القمح جوكاستا
فى كل هاتيك الحقول ، هيا مليكتى ففى الغد
سوف ترين أعز البسمات على وجوه الرجال والنساء
حين يحصدون ما نسجته الأيدى والأقدام طوال
ليال وأيام ، غدا ستكون الفرحة بمعناها الأصيل
حيث حشود الناس تمضى للحصاد يؤججها لهيب
الأشواق ، تاركين وراءهم دفء البيوت وبأذرع
من حديد يحصدون أرضا رطبة بعرقهم وسنابل قمح
كانت بالأمس تنتظر الحصاد .

جوكاستا : تشرق يا حبيبى الروح منى ويشدو القلب لحظة
أن تطل الحياة من عينيك صافية من ندى الدموع ،
مليئة بالنبل والخير خالية من الأحقاد والهموم ،
يا حبيبتى لا مهرب الساعة لك منى فليس فى هذه
الظلمة يمكن أن يكون لك مع كريون أو مع
حشود الناس لقاء .

أوديب : حييت مليكتى فقد ذكرتينى ذلك الرجل كريون
لم ألقه طوال اليوم .

جوكاستا : لا تلق بالا ، وهيا بنا بالدخول وغدا يخرج الصباح
من ذلك الليل الطويل فتعرف ما لا تعرف وتلقى
من بالأمس لم تره .. هيا مليكى .

(يدخل الرسول مسرعا)

الرسول : سيدى أيها المليك .

أوديب : ماذا فى الأمر يا رجل مالك هكذا تصيح كالملدوغ .

الرسول : ألم تر مليكى سحب الدخان ؟ النار فى حقول القمح
شبت كالطوفان ... ويعلو لها فى السماء ألف
لسان .

أوديب : كيف حدث ذلك يا رجل ومتى ؟

الرسول : فجأة أيها المليك .

أوديب : واحترقت كل الحقول ؟

الرسول : فقط حقول الفلاحين .

أوديب : هيا معى لنرى ..

جوكاستا : حفظتك الآلهة مليكى وباركت خطواتك .

أوديب : عودى جوكاستا أنت الى الفراش وستأتيك أوريجانيا .

(يخرج أوديب والرسول وتبقى جوكاستا وحيدة)

جوكاستا : ليس فى مقدور بشر أن يفعل ما يفعله ، لست أدرى لم لا ينعم بحياته ككل الملوك .. هو دائم العمل كمن يبحث عن شيء مفقود . كلا هو لا يبحث الى أين يذهب الناس بعد أن تموت ، ولا عما هو خلف السحاب ، لست أفهمه .. أجل ، ألفارق السن بيننا ؟ ربما .. ولكن أيضا لا أحسه غريبا عنى بل قريبا من الروح . انى أدرك أحيانا ما يخفى من أمور .. رغائبه لحياته قليلة .. بل هو قد لا يحفل بها .. أشياء كثيرة فيه محيرة .. صمته الطويل معى مهما كنت قد هيأت نفسى له ، حبسه لحياته الماضية .. كم أسأله عن ماضيه .. فلا ألقى سوى النظرة الباردة .. دون لفتة عين أو اشتياق ووحشة الأرض كانت له أو أصدقاء افتقدهم أو وله على حبيب حملته الريح بعيدا عنه .. ويضج سؤالى .. أهو انسان من لحم ودم أم تراه أحد سكان الأوليمب هوت به الآلهة على باب المدينة واجما

منفردا يسـعى لتحقيق المستحيل .. أنا لا أفهمه
ولكنى أحبه مليكى ونسر طيبة .
(تدخـل أوريجانيـا)

أوريجانيا : مليكتى ماذا فى الأمر الليلة ؟ صيحات تعلو والمدينة كلها تقوم .

جوكاستا : احترقت حقول القمح أوريجانيا .

أوريجانيا : لا تجزعى مولاتى أرض طيبة ليست بعاقر ، سوف نبذر غيرها وتنضج من جديد سنابل القمح وتجود لنا بالخير .

جوكاستا : بنيتى أنت دائما متفائلة .

أوريجانيا : مليكتى يغسل التفاؤل كل الأحزان .

جوكاستا : عزاؤنـا ..

أوريجانيا : كى لا نسلم النفس لحرقة الهموم ولنرفع عن الصدر السكين ولتصف لنا الرؤيا لنصنع المستقبل ننشـد التفاؤل مهما تكن الأمور .

جوكاستا : هكذا أنت كأوديب تستهينين بالكبائر .

أوريجانيا : مولاتى من فى طيبة كأوديب ؟

جوكاستا : هو أيضـا يراك فريدة وان كان لا يعلم عن مأساتك شـيئا .

أوريجانيا : هو فى تاريخ طيبة ليس له مثيل . ملك يدفع بعيدا
عنه المنافع الشخصية وينتزع الثروات من الأرض
لا لنفسه بل لكل الناس ، أمر لم تعتده طيبة .

جوكاستا : (تقاطعها) من أجل ذلك هو يسهر طول العمر .

أوريجانيا : ذاك دين الحكم .

جوكاستا : اعدلا أن يقوم بكل شىء وحده .

أوريجانيا : غدا لن يكون وحده .

جوكاستا : وضغائن النفوس الحاقدة .

أوريجانيا : لا تخشى مولاتى من هؤلاء ، فهم ليسوا بالكثيرين
وبسطاء طيبة بالملايين ، القلب لا يخشى مولاتى
الا غدر الرفيق .

جوكاستا : فليرعه سكان الأوليمب .. هيا بنيتى الى فراشك ،
يبدو أنه لن يعود الليلة .

أوريجانيا : هيا مليكتى .

(يسود الظلام ثم يغمر الضوء مجموعات الكورس الثلاث) ..

كورس : أفى ذلك عدل .

وقوت أولادى الذى ضاع .

مالنا نحن ؟

والأطفال ماذا يأكلون ؟

مخزن القمح لدى الأثرياء يؤخذ توا .

ولكل الناس يكون .. هكذا مر أوديب .

جهـد الليـالى والأيـام تلقونـه فى بطون من لا يستحقون .

أمن يفلحون الأرض هم من لا يستحقون . ؟

فى منطق من بغير العمل نعيش .

قوت أولادنا لمدى السنين تسطون عليه .

والبؤس علينا نحن تفرضون .

بالنسيم العذب بأزهار الكرم .

فاذا بناركم الأعصار التهمت كل ما فى الحقول .

وغطى الرماد كل الحصاد .

والقمح كله ضـاع .

والأرض كلها تصبح خرابا .

لا تقولوا لنا ما لكم بالحريق .

أنتم صانعوه •

قلوبكم من تراب •

عليكم سنفوت كل ما تريدون •

نحن الذين بلا خوذات •

لكم سنصمد •

لن يكون هناك استسلام •

سندفع موكب الفجر الجديد •

ونطعم كل الأفواه •

وتعلو سماء طيبة الأغنيات •

أمانينا فى طيبة تكبر •

يا صانعى الأحزان كفوا •

انا نجيد حمل الفأس •

نزرع •

نحصد •

ونكتب شعرا •

ولا نصمت ••

ونغرس فى صدر العدو سيفا .

لن ينفعكم ما تفعلونه .

يا صانعى الأحزان .. كفوا .. كفوا ..

يا صانعى الأحزان اننا تنذركم .. تنذركم ..

(تتغير الاضــــاءة فتنحسر عن مجموعات الكورس الثلاث وينتقل المشهد الى ردهة القصر حيث اوديب وكريون) ..

كريــون : أنت تثقل الرأس منك أيها الحاكم بأشياء غريبة . أول أمس البارحة كنت مع نصف سكان طيبة . غير أن لى بالنفس أمرا أرغب فى أن تسمعنى فيه .

أوديــب : حسنا كريون قل .

كريــون : ان ما أسوقه هو حصــاد تجربة عشتها . فأنا من بيت حكم ، ألفت التعامل مع هــذه الجماهير ... انهم لا يثقون بنا .. انهم يعلمون أننا فوقهم .. نحن غيرهم .. وهم دائما أعداء لمن يحكم .

أوديــب : ذاك أمر يتوقف على من يحكم وكيف ؟ .

كريــون : هــذا لا يهم .

أوديــب : هذه هى نقطة الاختلاف يا كريون .

كريــون : ليس بيننا خلاف وحاشا أن يكون .

أوديــب : الخلاف مطلوب فى أحيان كثيرة .. يا صــديق .
فلابد للأفكار أن تتعارض وتتقاطع . فمن الصعب
أن تظل متوازية دائما يا كريون .

كريــون : اذن فأنت قد توافقنى على رأيى .

أوديــب : ما هو ؟

كريــون : كل ما نرجوه من أهل طيبــة أن يتركونا نعمل .
ليس عليهم أن يروا فى أمور السياسة والحكم .

أوديــب : كلا كريون . بل يجب أن يشاركوا معنــا فالذى
نصنعه بحكمنا هو صياغة حياتهم ، ولن أسمح بأن
يكون هناك جسم مقطوع عن أهل طيبة . يمنح
نفسه مهمة حكمها . الليل الطويل الذى كانت فيه
طيبة والذى نحــاول اليوم أن نهزه لن نخرج منه
سوى بجموع هؤلاء الناس .

كريــون : متفــائل أنت الى حد بعيد يا حاكمى ، التــاريخ
يسجل أن أهل طيبة فى أحيــان كثيرة يكونون فى
حالة استياء عنيد مع حكامهم .

أوديب : اذا تجاوز الحاكم كريون المرحلة التى عليه حكمها وحسب أنه يعيش الى الأبد •

كريون : الملك ملك الى أن يموت •

أوديب : سيظل ملكا حتى تنتهى قدرته على الرؤية فى زمانه حين يصبح العالم الجديد فوق عالمه عندئذ يجب ألا ينتظر حتى يرفضه الجديد بل عليه أن يسلم الشعلة لمن يليه • ليس العمر كريون هو مقياس الحكم •

كريون : انى أرى الملك ينجب ملكا تمنحه الآلهة حكم الناس •

أوديب : هكذا ترى أنت أما الحقيقة فهى تختلف • وليس كل من يولد ملكا يصلح للحكم واسأل كريون التاريخ فكم دفعت الظروف الى العروش بأناس هم أطفال كبار أو مجانين قد يصلحون لأى شيء الا سياسة الجماهير •

كريون : لم يسجل التاريخ بعد أنه دفع الى طيبة بمثل هؤلاء الملوك •

أوديب : وليس مستبعدا ذلك يوما أن يكون •

كريــون : حقيقة قد ..

أوديــب : (يقاطعة) .. أو تعلم كريون العزيز متى يمكن أن يكون ذلك مستحيلا ..

كريــون : متى ؟ ..

أوديــب : حين تبنى نظاما قويا مع الجمــاهير ، حين تصبح ارادتهم حاضرة فى كل مكان . عندئذ يمكن أن تقول كلمتها . فى حياتها . يمكن أن تقول لا .. الوعى كريون ضرورة للشجاعة . وتحقيقــه قد يكون صعبا . ولكنه بالتأكيد سيحدث يوما ...

كريــون : الالهة تتولى حماية الناس .

(تدخل اوريجانيا تتقدم الى اوديب)

أوريجانيا : مليكنا العظيم .

أوديــب : أوريجانيا .. أهلا بك .

أوريجانيا : أوحشتنا أيها المليك .

أوديــب : وأنت أيضا أوريجانيا الى أين تذهبين .

أوريجانيا : الى درس يا مليكى .

كريــون : وماذا أوريجانيا هذه الأيام تدرسين .

أوريجانيا : أشياء كثيرة •

أوديب : ليس فن الحرب يا كريون •

أوريجانيا : بل كيف أفكريا أمير • وكيف أصغى • النفس كيف أقهر ، وأستشعر أحاسيس الناس •

كريون : ماذا تريد الملكة جوكاستا أن تفعل بك ، هى مسئولة لاشك عما يحدث لك •

أوريجانيا : أطالت الآلهة عمرها •

أوديب : حسنا أوريجانيا فلتذهبى الى درسك •

أوريجانيا : سأذهب يا مليكى والملكة تنتظرك •

أوديب : فى الطريق اليها أوريجانيا •

(تخرج اوريجانيا) ••

كريون : تدللها الملكة كابنتها •

أوديب : أعلم أن الملكة تحبها ولكن ابنة من فى القصر هى ؟

كريون : أبوها كان صديق مليكنا الراحل لايوس •

أوديب : ليست من بيت الحكم اذن ؟

كريون : أمها فقط من احدى الأسر الحاكمة وماتت المسكينة عند ميلادها •

أوديـب : وأبوها أين هو •• ماذا يعمل هنا •

كريـون : كان رئيس البلاط هنا •• مات حزنا على صديقه الملك ، عندما سمع بنبأ قتل لايوس لم يصدق وكالجواد الجامح انطلق الى مفترق الطرق الثلاث حيث طرح القتلة الملك وظل يبكى ويبكى ومات وقتها •

أوديـب : الى أين ذهب ؟

كريـون : عند مفترق الطرق الثلاثة •

أوديـب : أهناك قتل الملك •

كريـون : أجـل •

أوديـب : وهل ألقيتم القبض على القتلة •

كريـون : (مرتبكا) فى الحقيقة ان الوحش الخرافى تربص بنا وأنسانا كل شىء •

أوديـب : والقتلة ؟ •

كريـون : لم نقبض على أحد •

أوديـب : وكيف كان يبدو •

كريـون : (محاولا تغيير الموضوع) والد أوريجانيا •

أوديـب : الملك ••

كريـون : سيدى كثر تساؤلك حول موضوع انتهى ..

أوديـب : (مقاطعا) بل أجبنى ..

كريـون : وانما أحاول أن أفهم لم ... ؟

أوديـب : ذاك أمر يخصنى .. أجبنى كيف كان يبدو الملك؟.

كريـون : فى ابهة الملك .

أوديـب : ما لون عباءته ؟

كريـون : (مترددا) لست أذكر .. ربما كانت يومها زرقاء .

أوديـب : زرقاء .. يومها متى ؟ .

كريـون : قبل أن تأتى أنت الينا .

أوديـب : وكيف قتل ؟ .

كريـون : ضربة فى الرأس سقط بعدها فى بركة من الدماء .

أوديـب : واها يا نفس كيف يكون ذلك كيف ؟

كريـون : عصبة ألقت القبض على حرسه .

أوديـب : يا زيوس كيف تسير الأمور .

كريـون : تلك مشيئة الأرباب .

أوديـب : يا لسخرية الأقدار ويا للصدفة العمياء .

كريــون : وماذا تقول فيما هو مكتوب .. (محاولا الخروج من الموقف) ألا تذهب الى المليكة . انها تنتظرك متعبة منذ ساعات .

أوديــب : (ساهما) أجل كريون ..

(تتغير الاضاءة سريعا حيث يخرج كريون من المشهد ويبقى أوديب وحيدا فى ردهة القصر ، والمسرح فى اظلام تام تركز عليه فقط الاضاءة) ..

أوديــب : أهكذا الأمر يكون ، أية سخرية تلك ؟ .. أيكون من قتلته خلف الحدود هو ملك تلك البلاد . تلك التى أعتلى عرشــها ، أأقتله وأتزوج امرأته وأملك سريره . هكذا كأنى قرصــان أو طاغية .. يا الهى كيف تصنعنا الظروف .. قاتل أنا من أجل عرش اذن .. كيف يــكون التصرف ؟ .. الى طريقى أعود ؟ . من حيث أقبلت .. أي جدوى من ذلك تعود ؟ . هل ستعود للرجل الحياة .. هل سيحل ذلك أشــياء .. انى لأخجل من فعلتى .. ولكن أين يكون الطريق .. أين .. أين ؟ ..

(تخفت الاضاءة تماما وينتقل المشـــهد الى حجرة الملكة جوكاستا .. حيث تجلس ساهمــة وحيــدة وتبدو كمن فى قداس صامت) ..

(يدخل اوديب ويتجه اليها) ..

أوديب : أمليكتى فى طقوس الصلاة ..

جوكاستا : كلا سيدى بل مع النفس فى حساب .

أوديب : أيبدل ذلك وجهك مليكتى .. عودى الينا فان بالنفس أشياء لك أود أن أصارحك بها .. هيا مليكتى أعيدى للوجه براءته ..

جوكاستا : وكيف البراءة للوجه تعود ؟ ..

أوديب : بأن يبتسم لكل ما يراه ، هكذا علمونا ونحن صغار .

جوكاستا : قسوة أن يفعل الانسان ذلك .

أوديب : ولم ؟ ..

جوكاستا : كيف للقلب والفم أن يضحكا عنوة ..

أوديب : جئتك لأقص عليك ألمى .. وأنا فى حيرة من أمرى .. ولكننى أرى فى العينين منك مأساة بلغت الذروة فالى حزنك أنت ادخلتنى جوكاستا .. أنت تكتمين أمرا عنى وتحفظينه سرا .

جوكاستا : ليس سرا عنك أخفيه .. اليوم ذكرى ميلاد

ولدى الأول ، الذى أفتقدته .. ولست عنه أجد
أى عزاء ..

أوديب : وكيف افتقدته ..

جوكاستا : لو أنى حفرت بيدى هاتين قبره الصغير لجفت
دموعى . لو أنى عدت بعد دفنه وفى حذائي أثر من
تراب قبره لسكن فؤادى ولكنى يا حسرتى
أستنشق رغم المدى رائحة قميصه .. أنفاسه
وصراخه وجسده الغض . ضاع .. كان بعمر
الورد المندى يوم رأى من الحياة بصيصا . واذا
بالقول يسرى بأن لابد أن أفقده .. كأن زهرة
هبط عليها فأضاع شذاها .. كلا يا ولدى
الحبيب . أنا لم أرق دمك قالوا ان النبوءة ترى
أنك بالحرام تقتل الأب ومن الأم تنجب الأطفال .

أوديب : عمن تتحدثين جوكاستا لست أفهمك .. نبوءة وطفل
وأم عرضها ينتهك ؟ عن النبوءة حدثينى .. أسرعى ،
وطفلك من أبوه وأين ذهب ؟ .

جوكاستا : لايوس زوجى وملك موطنى .. أنجبت له فى مثل
هذا اليوم ولدا ما أروعه خرج الى الحياة واجما
دثرته بالوشاح الأخضر ودعوت أباه ليضمه بعد أن

أشجاه الحنين اليه وما انقضت من عمره ثلاثة أيـام
حتى أتت النبوءة من دلف تروى الهـول وتحـدد
مستقبله .. سيفعل الفحش بمن أنجبته .

أوديـب : ثم أباه أيقتله ؟ ..

جوكاستا : بل بالأب المسكين يبدأ غير مبال بالعقاب .

أوديـب : ليت خوفى كالسراب ويلاه سيدتى أكملى .

جوكاستا : صحت من أعماقى أن ذاك محال وارتطمت صيحاتى
بصـخر الأوليمب ، العراف يؤكـد أن النبوءة حتم
بلا جدال . نزف القلب دما . وطيبة كلها تحمى مليكها
لايوس من بطش الطفل الصغير .

(يسقط الضوء على مجموعات الكورس الثلاث وتبدأ الاضـاءة فى التغير ، عـودة الى الموقف منذ يـوم الولادة) ..

كـورس : جوكاستا أنجبت لطيبة منتهك المحارم .

طفل يشـب عن الطوق وبك يغرم ويقتـل لايوس
العظيم .

منه تبرأ مدينتنا وتبصق عليه .

انتظرنا طوال هذه السنين .

وأتى الموعد جوكاستا •

فيكون هكذا وريث العرش •

رهين المحارم والبغاء والعهر •

بالسيف ننهى حياته الشقية •

لن يبدأها التعس فى ديارنا •

جوكاستا : ولدى الحبيب كيف لى أن أراه يقتل •

كـــورس : ألا تكفيك جوكاستا أفعاله

جوكاستا : كلا لن يفعل المسكين ذلك فهو صغير •

كـــورس : غدا يكبر ولطبية تبدو أفعاله الخفية •

جوكاستا : لا تكونوا هكذا قساه •• الطفل البرىء ما أطهره

يا زيوس يارب الأرباب أغثنى ••

كـــورس : قالت جوكاستا الآلهة قولها •

هذا الطفل الدنس لن يبقى هنا •

جوكاستا : كلا •• كلا لا تقتلوه •• لا تأخذوه ••

كـــورس : لا •• بل الرأى ما سنقول •

كـــورس : ارعوفؤاد الأم ولا تقتلوه •

كـورس : على أحد جبال اليونان ألقوه •

جوكاستا : كلا اقتلونى خذونى •• غلونى •• ولكن لا تقتلوه
بك أستغيث يا مجمع الأرباب يا أبولو •• يا زيوس
فى سماه ، الطفل المسكين سيقتلونه من غيرك يا الهى
أناديه ••

كـورس : جوكاستا •• أفيقى فذاك مقدور ••
قدمى للآلهة صلواتك ••
فهى تحمى ملك طيبة •
جوكاستا •• دون اليوم وفى الغد تنجبين نسورا •

جوكاستا : من لى بمن يسلبنى الحياة • فلذة كبدى وحيدى ••
كيف أبقى عمرى دونك •• (تبكى) ••

(يظهر لايوس فى المشهد) ••

لايـوس : جوكاستا •• من أقاصى أسوار القصر أسمع عويلك•

جوكاستا : سـيدى مليكى لايوس العظيم بحق زيوس الرب
الكبير وذكريات صبانا وشـذاها وحنين الليـالى
والدموع • وشـوقك لرؤياه وهو مازال •• فى
ستر الغيب غير معروف وخفقات قلبينا رعبـا أن
يكون أملا كذوبا ثم طربك لحظة النبأ السعيد ••

وفتحك له صـدر الحب والأشواق وكيف جرت
الدموع •• بحق أحاديثنا وأمانينا ودعواتنا للأرباب
ألا تصـدق مليكي رؤى الكهـان • النبوءة كاذبة
أقسم فلا تسـمع ، يريدون أن يقتل فلذة كبدنـا
يا لايوس هل تفهم ••

كـورس : لايوس أنت الرجل فلا تستجيب للأشجان •
فقد طفلك فاجعة ولكنها تحفظ لك الحياة •
لايوس نفذ الرأى قبل فوات الأوان ••

جوكاستا : يا ربات العذاب رئتاى تنزفان دما • أيكون ذاك
حقيقة أم خيالا • أب الطفل لا يأتى بحراك •• أجب
أجب لايوس •

لايـوس : ضاعت الأحلام والأمانى جوكاستا وقدر علينا أن
ننهزم ، وخط للفرحة أن تقتل بوضاءتها وبهجتها ،
صناع الغيب رمونا جوكاستا فلنرضخ للقضـاء •

جوكاستا : ويلاه الى هذا المدى هان أمر الطفل •

لايـوس : خـذوه ••

جوكاستا : لا تقتلوه وافعلوا كما رأى الصحاب فى الجبل ألقوه
ولكن دثروه بالوشـاح والثوب الحرير ، وا أسفى
عليك يا ولدى فبغير الدمع العين لن تجود •

كـــورس : حمـــلوا الطفـــل الصـــغير من قدميـــه وبالحبال أوثقوه ..

دثروه بالوشاح الأخضر والحرير .

لراع من طيبة فى طريقه للجبل سلموه .

كـــورس : لليل .

للمجهول .

للحرمان .

أعطو الطفل الصغير .

أوديـــب : يا زيوس أغثنى .. ما هـــذه الحرائق حـــولى . يا مبدعى ، يا خالقى أين قواك . لست أدرى من أنا .. وكيف .. وأين .. مادت بى الأرض .. وتوقف الزمن .. أواه من ذلك العذاب الرهيب .

(تنحسر الاضـــاءة عن مجموعات الكورس الثـلاث وتبقى جوكاستا واوديب) .

جوكاستا : واه لو علمت يا مليـكى أن لايوس لم يقتله أحد بل قتلته عصبة خلف الحدود ..

فأين النبوءة اذن ؟ .. أين رؤى الكهان لو عاش الطفل أكان يقتل اذن ؟

أوديب : أمن قتل عند مفترق الطرق الثلاث هو زوجك .

جوكاستا : أجل ..

أوديب : العجوز صاحب العباءة الزرقاء هو الملك .

جوكاستا : نعم .

أوديب : (يخرج الوشاح الصغير) وهذا هل تعرفين ؟ .

جوكاستا : (صارخة) الوشاح الأخضر (تمسك الوشاح) كيف ؟ .. به دثرت .. الوليد .. من أين لك به أجبنى ..

أوديب : طفلك جوكاستا هو أنا .

جوكاستا : ماذا ؟

أوديب : ما قلت الا الحق والصواب . أنا منتهك المحارم قرأت فى الغيب عن قدرى ، جريمة شنعاء ينفر منها الغريب والقريب عار تدمى له القلوب ، ويغوص منه الفؤاد فى الضلوع ، بئس الخطايا والصياع ؛ لم هكذا رب الأرباب شوهتنى وحطمت من سفائنى القلاع ، كأضرى الوحوش أفعل ، فى فراش أبى أرتع ، حلت على لعنة ، أبث أمى غرامى كعاشق ولهان لا يمنعه حياء .

جوكاستا : قل لى ماذا تقول ؟ أعد ما قلت •• من أنت ••
وكيف تجزم أنك أنت •• أنت •• ويلاه ••

أوديب : هو أنا برغم صنوف العذاب ، هو انا رغم كل
دفاعاتنا ، هو أنا مهما بكينا ، هو أنا مهما فعلنا
ومهما جرت الدموع •

جوكاستا : من أين جاءتك الانباء ؟ •

أوديب : من داخلى •• ومن كل ما حولى • كل أمر غيبه
مستور لابد يوما أن ينكشف •

جوكاستا : أبن •• أجنبى •• من أنت ••

أوديب: أنا هو أوديب •• أجل ذو القدمين المتورمتين من
منهما أوثقوه بالحبال وبالوشاح الأخضر دثروه
جئتك من كورنثة التى كنت أظنها موطنى ، فيها
أبى بوليب وأمى ميروب بينهما صباى كله انقضى •

جوكاستا : يا مجيرى •• يا خالقى •• ما عاد عقلى يحتمل •

أوديب : وا أسفى على ما ستسمعين ، نعق البوم بحياتنا
لحن العقاب متنبأ بالخراب •

جوكاستا : أكاد أسقط •

أوديب : سقطنا أماه وما عادت لنا حيلة •

جوكاستا : أماه .

أوديب : مرة ثانية أقولها أماه . ويا للقشعريرة التى
اعترتنى ، الخسة والعفن والخطايا خرجت كلها من
الجحيم لتصم المأفون ، من بيديه قتل أباه وكشف
لأمه خطيئة الفراش . زوجك أنا أمى أتتصورين .!!

جوكاستا : يالى من شقية ماذا أقول لكل العيون ، اكليل عرسى
مازال بعنقى لم تجف وروده ، فاذا به ينقلب
أشواكا تنخر فؤادى ، كل رياح الأرض لن تقوى
على اطفاء لهيبى ..

أوديب : كيف واللهيب فى الأعماق يحرق ويفحم ويستل
النخاع ، عشت أيامى معك توجسا وانتظارا ،
تساءلت من أنت وياترى ماذا عن النبوءة والعرافة
فاذا اليوم كل شىء جاء فى بيان .

جوكاستا : كيف .. كيف تأكدت ..

أوديب : قبل أن آتى الى هنا حيث طيبة ، كنت أماه وريث
عرش كورنثة قالوا أمى ميروب وبوليب أبى ؛
وقضيت العمر كله فى رحاب القصر وحقول المدينة
بانطلاقات الصبا والمنى السعيدة ، وذات يوم أتت
عرافة تطوف بالأبواب تحكى المجهول وتكشف

سره فجـرعت المنون من يديهـا • الغـدر بأبى
سيكون منى بقتله ، والرجس والدنس بأمى أيضا
بفعلى ، وحتما للقدر المشئوم سأمضى ، يسـخر
منى الأهل والرفاق ووصمة العار على جبينى ••
تلاحقنى •

جوكاستا : هى نبوءة الكهان لنا ••

أوديـب : غير انى لم أجد سـوى طريقى للقصر أبتغيـه ،
ودموعى تحجب عنى شـعاع الشمس والطريق ،
ونفسى تصطرع بالأفكار ، الموت أهون عندى من
ذلك الانزلاق • قابلت بوليب من هدهدنى وأنا
صـغير ، ودعوتـه أبى وهـو عنى غريب ، وله
أفضيت بما علمت فكيف التدبير ، نادى على الفور
ميروب ، وسمعت منى ما أنهت الى العرافة من
قول كئيب ، واذا بالشـحوب يعـلو الوجـه •
وسمعت حديثا هامسا بينهما أحسست فيه الشفقة
والعطف واستجمع الرجـل كل شجاعته وأخبرنى
بأنى لست بالحق له ولدا ولم أخرج من أحشاء
ميروب ، ولكنى من لبنها شربت وعلى صـدرها
غفوت تماما كابنها • تلقيانى من راع طيب أوصى
بأن يلقينى فوق الجبل • خشى الرجل الطيب على

حياتى من الضياع فحملنى اليهما ومن يومها بينهما
عشت أناديهما بكل قوى القلب أمى وأبى الى أن
نزلت الحقيقة كالصخرة العاتية ، فمن القصر خرجت
وانطلقت حتى قابلت عند مفترق الطرق الثلاثة رجلا
مسنا ، وجهه تعلوه أمارات الانزعاج وكأنه تتبعه
كل وحوش الغاب ، طلب منى مسرعا أمرا وهو أن
أسير خلفه يرتقب أن أدع له الطريق تلكأت قليلا
فى تلبية النداء فقاد عربتـه غير مبال كمن يخشى
المنون وألقى بعصاه فى وجهى وحاول أن يصيب
الرأس منى ، فمنه اقتربت ، ويدى رفعت وهممت
أن أضربه وتوقفت يدى لحظـة ، غير أنه أعـاد
ضربته ، وفى محاولة منى لدرء الخطر هويت بيدى
على رأسه فوقع .

جوكاستا : والتاج هل رأيته .

أوديـب : وعباءته الزرقاء أيضا .

جوكاستا : عاهل طيبة هو اذن من قتلته قتلت أباك .

أوديـب : قتلتـه أمى ولم أواره التراب وسرت فى الطريق
أعدو الى أن قابلت جماعة على مبعدة ، سألونى عن
مقابلتى لأحد ، كتمت خوفى ولم أدلهم وادعيت أنى

لم ألق أحدا . وسرت ترافقنى صورة قتيلى وعيناه
وكيف تألقتا ثم خبتا . والرجفة التى اهتزت لها
أعماقى . واذا بالأمر حقا أفظع من أن يحتمل .

جوكاستا : أى لهب وأى عذاب ؟ .

أوديب : القلب أمى مات .

جوكاستا : من أى أغوار جحيم مستعر خرجت هذه اللعنات ،
أيها الجالس هناك فى أعلى الأوليمب يا زيوس .
ياملهم الحكمة يا أبولو كيف النجاة .

أوديب : ليس هناك نجاة لمن رمى ذويه بأفظع مما ينتظر ،
القتل والفحش .. أى أفعال أخرى أكثر من هاتيك
تدنس الرجل ؟ يا ويلى وأنا قد فعلتهما معا .
بالرغم من أنى خرجت من كورنثة تساورنى
الوساوس والشكوك .. وعندما هوى آمامى ذلك
الرجل المسن ضحية واشتمت آنفى رائحة الدماء
أدركت على التو أن هناك جريمة فأطلقت من
الأعماق صرخة وتذكرت اللعنة من ذا الذى قتلته
ويلاه من يكون ؟ . تلك أول جريمة بعد ما قالته
العرافة لى تنبأت بأشنع خطيئة قد يكون أبى أو قد
لا يكون أعود فأسأل ترى من ذا الذى قتلته

أوديب ؟ الرجـل القتيل فى مثل سن الأباء ، قـد يكون ... أو قد لايكون .. ناء القلب بعذابات الشكوك .

جوكاستا : يا زيوس يا اله المستجيرين ليتنى مت قبل هـذا اليوم .

أوديـب : ولكنك ها قد عشت أمى ليوم أحرقوا لك البخور ووضعوا لك اكليل العرس والطيب والعطور ، من أجل أفظع الأهوال من بعد افتراق .. مر عليـه زمان .. وبدلا من أن تستقبلى ابنك اليه تزفين !! وا أسفاه للزفاف الدامى . عرس الويلات والأحزان والدمع حط الأمر على كطنين النحل . أيقظنى من نشوة النصر ، بعد أن على الوحش انتصرت وحكم طيبة قبلت ، فاذا بالفزع يخفى بر الأمان وبعتصر الفرحة قبل الأوان قلبى تنبأ بالخراب عندما لمحت فى وجهك بداية خريف . تساءلت ترى من تكون التى منها تزوجت .. تكلمى مليكتى .. قولى .

جوكاستا : أمك يا ولدى أكون .

أوديـب : باليقين والدليـل أنت أمى . رغم ما عبثت بـه الأقدار ودوت به الشهوات .

جوكاستا : لم تعد بى قدرة على الاحتمال •

أوديب : وكيف احتملت القسوة كيف مولاتى •• أوثقت قدمى طفلك المسكين •• وهو مازال فى القماط بحبال جرحت من ترك أحشاءك قبل أيام من فعلتك ، كيف احتملت أن تتصورى من تدعينه فلذة كبدك معلقا كالطائر من قدميه ، يحمله راع ليلقيه هناك على الجبل حيث أسباب موته عديدة ألم ينشق قلبك هلعا ألم يردد القصر صرختك عندما أحسست ولو مجرد خاطر أن وحشا انقض عليه ومزقه •

جوكاستا : فلترحم أوديب أمك •

أوديب : كيف وهى لم ترحمنى •

جوكاستا : أشفقت عليك من ذلك المصير اللعين يا ولدى •

أوديب : فاذا بك تساعدين على تحقيق ذلك المصير • أكان من الممكن أن أقتل أبى وأتم تلك النبوءة لو أنى عشت هنا منذ ولدت بين ربوع طيبة • أى نفس تلك التى تحتمل أن تفعل بعمد وبقصد كل ذلك ••

واها لواقعي الذي وجدتني فيه دون اختيار ..
كل آمالي العراض خابت .. ما أفظع حيرتي يا أبولو
كيف تشفى الجراح ؟ يا عزة طيبة كيف المصير .. ؟
كل شيء يهوى أليس هناك من فرار .

ستار

● الفصل الثاني

القرار

نفس المنظر الأول

(اوديب يقف فى ردهــة القصر وحيدا) ..

أوديــب : أكان الوحش عدلا حين راح يلتهم رجال طيبة .
أم أنه أخطأ حين رفض موتى لحظــة أن عرفت سر
لغزه ، أكان يبحث عنى . أكان حارســا لطيبــة
يمنعنى من دخولها . كحلم كئيب لها ، أنا المدنس
فاذا به يخطىء فيرى فى القوى .. واها لهاتيــك
الأمور ، أترى ذاك الوحش مسئولا ؟ أجــل لم
صــمت ؟ لم لم يهزمنى ؟ لم مات ؟ يا ســكان
الأوليمب لم أرســلتموه ذلك الوحش أليكمل
ما كتبتموه كان يعرف لاشك أنى المقصود وبأنى
لست كالآخرين ، قاتل أبى ، ما أشد ولهى عليــه

وكيف لى أن أبكيه وقد حل بى عار كالوباء
لا خلاص منه الا بخلاص الحياة ولكن آمال
طيبة ماذا يكون مصيرها . يا لهف نفسى عليك
يا وطنى وكيف يكون حال الفقير من حقد
الضاربين ، من سوط البغى ومن صدأ القيود
وحلم فجر الغد القريب يكتنفه الضباب ويضيع
كفاح البسطاء من أجل الرغيف حيث الزمن يعتصر
منهم الحياة أولئك الجياع من يؤجرون الجسد
من أجل العشاء ولا يعرفون طعام الصباح
ويسكنون القبور ، أين يذهبون من الكلاب
القراصنة المعربدين من يغدقون على البغايا حصاد
الحقول . يا وطنا ممتلئا بالدموع لا لن تكون
ضحية القهر وسيولد الضياء من جديد تماما كيوم
جئتك فخلصتك من الوحش المرتوى بالدماء
سأعيش حتى يرى الناس فيك ظلى حين أموت
وأحقق لك العدل فأمحو الأسى من كل العيون .

(تدخل جوكاستا وتتجه اليه) .

جوكاستا : ولدى أوديب .. كيف حال الجراح . كيف قضيت
الليل وأنت عنى بعيد ؟ .

أوديب : الليل وحش عنيد ، ينهش منى الرأس ويلفنى
بحمم البركان • آه لو تدرين أى جنون فيه
نعيش •• فظيع •• فظيع ••

جوكاستا : واعذاباه أتحتقرنى يا ولدى •• ؟ تحتقر أمك ،
يا زيوس لم اصطفيتنى من جميع النساء لأكون
موضع نفور ابنى ••

أوديب : أمى لا تزيدى الجراح طعنا بالحراب ، قد يكون
فى مقدور الانسان أن يحتقر العالم أجمع أما أمه
فلا •• ليس فى المقدور حتى لو كان الابن جاحدا
أو شريرا •• أمى •• يا شمس أيامى انى أعبدك فى
تقوى الكهان وأصنع لقدميك المقدستين من صدرى
نعلين •

جوكاستا : يا ولدى وماذا عن قبو الأحزان ما نعيش تحته •
ان حياتنا تربطنا بقيود ومصيبتنا لا يمكن كتمها
بين ثنايا الضلوع •

أوديب : تصبح الحياة شرا اذا ما السر عرفه الجميع •

جوكاستا : كيف ؟ • والندم وهواجس القلق لنا فى الليالى
المظلمة أوديب يا ولدى •• أنا لبعض مثل الجرح
والسكين •

أوديـب : أماه •• ليس فى الموت عـلاج • سنكون كالذين يفضلون الالام على الموت •

جوكاستا : ولكنه جحيم •

أوديـب : أفضل من العدم •

جوكاستا . وهـل يمـكن أن نعيد للحيـاة السـكينة بعد خطايانا ؟ •

أوديـب : أماه خطايانا لم تكن عنيدة ، ليسـت بشر يعيش فينا • لم نسلك الخطيئة لأنا أشرار • سوف تثبت لأنفسنا ولمن بعدنا أننا حقـا أبرياء وان سـادة الشر دميمة وأنا محونا الضلال من حياتنا لحظة أن تبيناه مهما كلفنا ذلك من جهد وعناء •

جوكاستا : أوديب أيهـا الحبيب انى أخشى عليك فـاذا ما كان النهار يزول فالليل يا ولدى يطول ••

أوديـب : أنا وأنت لسـنا بمسـئولين عما جرى سـأغرق رأسى فيما أردته لها • صنع مستقبل الناس الطيبين أهل طيبة ولن أدع العمر يضيع فى باطل وسأنسى كل الأحزان ، قد تكون الحيـاة المقبلة محفوفـة بالأخطار غير أنها دون ذلك لا معنى لها أو قـد لا تكون •

جوكابتا : فى قهر النفس مرارة يا ولدى ..

أوديـب : أمى كونى لى عونا ككل الأمهات .

جوكاستا : يا لوعتى وكيف لا أكون .. قدر على أن أكون أنا هشيمك يا ولدى وأنت جحيمى ليلتهم بعضنا بعضا.

أوديـب : معك أمى أشعر برغبـة فى أن أقتحم المستحيل . لا تجزعى أمى فأنت قد لا تدرين ، فيك أمى أمنى وهناك وفى ذات اللحظة ألمح فيك فزعى ورعبى جد تواق الى أن أنام على صـدرك حتى أغفو هربا من نفسى غير أن لى ذكرى بهذا الصـدر أسكتها بكتم أنفاسى حتى أكاد أفقد حياتى وبمسمعى أنين الجياع وهدهدات الطفل الوليد وسط الذئاب ، يخيل لى أنى قادر على مواجهـة كل الأحزان . وأفلت من كونى أوديبا الذى تعتصره الآلام لقد قبلت حكم هذه البلاد وذاك ما قبلته بارادتى وهو ما أنا عنه مسئول أتجاوز فى سبيل ذلك شرخ حياتى لأخلصه من أسر القيود .

جوكاستا : يا ولدى يلمس الدفء قلبى ويندفع الدم فى عروقى وأنا أسمع حديثك ، وأود لو أخوض معك معركة

بعث الحياة سأرفض يا ولدى طريق الدموع وأشيد
معك فى طيبة ألف دار .

أوديب : مدى يديك المسينى وتحسسينى فقد تغيرنا وتطهرنا .

(يتعانقان عناق الأم والابن) .

جوكاستا : ذاك أشبه بالمعجزات .

أوديب : ليس فى الحياة يا ولدى كما تقول مستحيل .

أوديب : هكذا أمى أقول لأنى آومن بالانسان .

جوكاستا : للناس ولمن فى القصر يا ولدى ماذا نقول .

أوديب : كما أنت لن تتغيرى ..

جوكاستا : افصح يا ولدى .

أوديب : نحن اذا ما أعلنا قصتنا وعرفها المتلصصون سيحطمون
صرحى ويعرفون جرحى ليعودوا بطيبة الى الوراء
الى ما قبل اليقظة من الرقاد حيث الأشباح تعود ،
ويفرخ الشر ويباح ، وتعامل كرامة الانسان بالنعال.

جوكاستا : وكيف زمن الشر يعود ؟ ..

أوديب : بعد ذلك السقوط يمكن أن يعود . اذا أنا أعلنت
على الناس قصتى فكيف تتصورين.ما سيؤول اليه
الحـال ؟ .

جوكاستا : لن يكون هناك يا ولدى سفك دماء .

أوديب : بل قد يكون .

جوكاستا : ألا تستطيع الصمود .

أوديب : ما أفظع هذا أن أكون أنا سبب ضياع طيبة عندئذ بحق أكون ملعونا . لقد حاربت من أجل فكرتى ولا أريد الخسارة وسيستمر كفاحى مدى العمر من أجلها .

جوكاستا : أنت تحارب أوديب طغيان القدر .

أوديب : أنا لا أخشاه وليكن ذلك واضحا لك .. فلست أخشى أن يفصح أحد عن شقائى حتى ولو كان الموت جزائى فمن قاع قبرى سأصيح حزنا على أهل طيبة حيث فى كل بيت جوعى وفى كل صباح تخرج جحافل البسطاء . يحصدون ويقطفون وعرقهم كالدم المراق ويذهب الحصاد كله لأصحاب الضياع كيف يستمر ذلك جوكاستا كيف ؟ ..

جوكاستا : وكيف يستمر حالنا أوديب انه أفظع من كل ما تحكيه ، فمهما جذبت اليك قلوب الجماهير فلن يغفر لك أحد خدشك قدسية الزواج والأرحام .

بل سترى عيناك من أعتقتهم يطعنون القلب منك
آلاف الطعنات ، جريمتنا أوديب لايمكن أن تغتفر .

أوديب : (مقاطعا) كلا ليست بجريمة ..

جوكاستا : أوديب أنا وحدى المسئولة ، لم يكن ليجدر بى أن
أرضى بك زوجا يا ويلتى وماذا أقول لقد ترددت
فى الأعماق ألا أقبلك غير أنى عندما رأيتك شابا غير
الشباب ، فيك البراعة والذكاء وفيك الاقدام
تمنيت أن يطول بيننا العناق واذا بالأمر كله يصبح
بك مرهونا ، تعثرت الخطوات وضلت الألفاظ
وكأنى احتسيت كل ما فى طيبة من خمور يا ويلتى
أى رجل كنت أرتجيه .. كيف يا ولدى كيف
نكون . ألا ليتنى أستطيع أن أبنى بينى وبينك
سورا .

أوديب : أمى صمتا . فأنا لا أطلب منك المستحيل ، فلتشدى
قبضتك لنصفع سويا ذلك المقدور . لا من أجل
أنفسنا . بل من أجل البشر .

جوكاستا : لا أستطيع .

أوديب : أمى حطمى من بيننا ذلك السور ولتفهمى ما أردته
أنا لا نريد أن نخفى فعلتنا كى يكون الأمر لنا
مستباحا ، بل من أجل الوطن وحتى لا نتركه يضيع

أو يحرق كعصفور صغير .. لنكن له الينبوع ؛
من أجل ذلك أمام الناس كلهم ستكونين جوكاستا
الملكة زوجتي ، وحتى لدى كريون .

جوكاستا : ذلك هو المحـال .

أوديـب : ذلك أمي ما يجب .. لم توصـدين دوني بـاب
النجـاة ..

جوكاستا : العاشقان الآثمان هكذا سوف تذكرنا الأيام .

أوديـب : أمي لن تكون عشاقا بل أما وولدا . ماتت الرغبة
يوم لاحت انها حرام . ان الذكرى تمزق القلب
كالنصال ولن يعيش على الأرض أشقى منى انسان
ورغم ذلك أخاف ، أخـاف لوطنى الانكسار أريد
أن تحصـد السـنابل لنطعم الجيـاع ونكسـو
العراه ، فى ذلك خلاصنا ، تقاؤنا ، وليس فى أن
نموت .

جوكاستا : وأجراس الفضيحة ، وكيف القالة ؟ ..

أوديـب : بقبلة الأم عندما تلقى بنيها .

جوكاستا : الخوف أن تكفر عن الجريمة بالصمت ، وقد يكون
فى صمتنا يا ولدى جريمـة .. فرض علينا عقاب
لابد أن يقع ، وعلى الأوليمب آلهة ستحاسبنا ،

ألا فاشهدوا يا سكان الأوليمب أننا نبنى لطيبة وليس لدنيانا ، وانا هجرنا حياة الآثام ومن العدل أن تمنحونا القدرة فما أضيق الدنيا اذا خلت من الغفران ..

(يدخل كريون متجها اليهما) .

كريون : هكذا مبكرا أنت ايها الحاكم والملكة أيضا بل وكأنى بكما لم تلمسا وسادة السرير .

أوديب : أهلا بك كريون العزيز .. كيف حال ..

كريون : (مقاطعا) لا تسألنى عن شىء ومعذرة فلست بمجيب . جوكاستا أختى العزيزة مالك هكذا تبدين ؟ ..

جوكاستا : (تحاول الخروج من مأساتها) سعيدة برؤيتك كريون .

كريون : أمجرد دعابة أم أن هذا صحيح ؟ .

أوديب : كريون لا تنس أن لى معك حديثا .

كريون : سيدى الحاكم يسمح أن أستفسر عن سر هذا الوجه الحزين فأنا أعرفها .. جوكاستا ان ما يعلو وجهها الآن هو رعب شديد ، جوكاستا . لم تبذل

الوجه الحبيب . كريون بصفته أخوك يسأل وليس بصفته وزيرا .

جوكاستا : (لنفسها) يا جرحا بلا ضماد (الى كريون) ألست تدرى كريون لم يبدو على الوجه ظل حزين .

كريــون : ما أنا بعراف جوكاستا .. أو باله .

جوكاستا : ليس الأمر فى حاجة الى جهود كهان ، واحسرتاه . فأنت أيضا نسيت .

كريــون : ماذا نسيت ؟ .

جوكاستا : بعض نفسك وأيضا بعض نفسى . ولدى ، من لم يعش فى أرض أبيه ، من لم تضاحكه السماء ، من لم يحب بين يديك ، من ولد ومستقبله مشلول .

أوديــب : (صارخا) جوكاستا .

جوكاستا : (لأوديب) واه لحرقة الألم أوديب (الى كريون) اليوم كريون ذكراه .

كريــون : الابن الملعون ، جوكاستا ليس بالدمع تذكرينه ففى عمر الزهور مات .

جوكاستا : كلا من يقول انه مات ، ها أنا أراه كالنهار رجلا قويا أقوى من ألف جواد كالنار كالاعصار ، يدب

بحذائه فتهتز له تيجان الملوك وفى يده الوشـــاح القـــديم •

أوديـــب : جوكاستا •

جوكاستا : انه مد بلا انحسار •

كريـــون : فما لديك سوى الدمع لتبكيه • ولكن أختـــاه بلا انتظار حتى لا تغدر بك الأوهام •

جوكاستا : ليتها أوهام •• ليتها تكون ••

أوديـــب : قلت ان لى كريون معك حديثا •• وأرى المليكة فى حاجة للراحة •

جوكاستا : صدق رأى المليك •• أتركـكما فى رعاية الأوليمب وساكنيـــه ••

(تخرج جوكاســـتا يشيعها اوديب ويرتد واجمـــا مكفهر الوجه) •

كريـــون : أراك سيدى الحاكم كمن شهد مذبحة ••

أوديـــب : تراك كريون ماذا أنت قائـــل لو أنه بأعجوبة من الموت فلت •

كريـــون : من عنه تسأل •

أوديـــب : أقصد ذلك الطفل الصغير •

كريـون : ألم تقص عليك جوكاستا قصة لعنته وما كان يمكن أن يجلبه على اليونان من عار ؟ .

أوديـب : أعلم ولكن لنفرض أنه عاد .

كريـون : كيف !

أوديـب : مجرد احتمال ..

كريـون : انه أسوأ احتمال .. سيدى الحاكم فلتطمئن فانه حقيقة قد مضى ولا يمكن أن يعود ..

أوديـب : ولم لا يعود ..

كريـون : الصقر الجائع أبدا يظل يحوم وفوق جبل كيثيرون آلاف الصـقور .. وحتى ان لم تأكله الصـقور وبفرض احتمال أنه عاش أو أنه نهض من التراب فلا يمكن الى طيبة يعود . أهلها سيقذفون به خارج الأسـوار ..

أوديـب : وأنت كريون ان لقيته .

كريـون : أنـا ..

أوديـب : أجـل .

كريـون : خنقا بيدى .

أوديــب : لم ؟ .

كريــون : كى لا يفعــل فعلته وان كان أبوه مات بغــير يده (مستدركة) ولكن أمه ما زالت باقية .

أوديــب : حتى وان ارتكب فعلته فهو دمك .

كريــون : ولكنه ملعون .

أوديــب : وماذا يكون له المصير ؟

كريــون : الجحيم .

أوديــب : يا له من شقاء ..

كريــون : لا رثاء على ملعون .

أوديــب : والى أى حد هو مسئول عن لعنته .

كريــون : لا شك أنه مسئول .

أوديــب : كيف .. ؟

كريــون : ذلك يتجاوز علمنا .

أوديــب : أنت تعلم أنه قضاء .

كريــون : مهما يكن فلن يكون الملك .

أوديــب : لم ؟

كريــون : (مندفعـا) العرش لـ .. (لا يكمل) أنا .. أنا أعجب لكل هذا الاشفاق عليه .. تراه حقيقة قد عـاد ..

أوديـب : كـلا ..

كريــون : أبدا لن يعود .. لا تقلق بالا فقضـاته الآلهـة والناس ، لن يكون ملكا على طيبة أمير الخطاه . الملوك دائما هى عظماء الرجال .

أوديـب : هناك غير الملوك كريون آلاف العظماء من الرجال.

كريــون : ليتنى أستطيع أن أنسى من أكون فى هذا الأمر قد يطول الكلام دع جانبا آرائى أيها الحاكم ولتصدر الينا ما تريد .

أوديـب : لا شيء أريد كريون .. غير أنه عليك أن تستطلع سير العمل وجئنى بأخبار ما جرى ..

كريــون : ألن تخرج اليوم لترى بنفسك وتستطلع .

أوديـب : كلا فانى سأقضى ساعات فى اعداد ما يلزم لقائنـا الليلة مع الشيوخ .

كريــون : اذن الى لقاء قريب ..

أوديـب : الى لقاء كريون ..

(يخرج كريون ويبقى اوديب وحيـدا ، يتقـدم من مقدمة خشبة المسرح)

أوديـب : كل صخور العالم فوق صدرى ، ورنين معول القدر الغبى يدمر كل غرسى والعقل يطلب منى ألا أنوء فى حين أنى أحترق والجرح يدمى ويعتصر جسما من الآلام لم يعد يحتمل ، محال ، محـال يا نفس أن ننهزم وأن تذهب ثمرة كفاحى سدى من أجل بلادى الغالية والملايين أصحابها الذين قصـارى أملهم أن يعيشوا بعض الحياة ، كلا يا شعب طيبة وآلف كلا لن يطوينا أى ليل بنوم مهما كان فينا من جراح ، وسنلزم النفس بالصبر بما يطول ، فالحجر لابد يوما من أن تشقه قطرات الندى ، يا شعب طيبة لابد من أن نحتمـل ببذل العطـاء . فأوديكم يعوى بداخله انسان يمزق منه الروح بعذاب الضمير ، ليعيش الكآبة مدى الحيـاة وليس لديه سـوى الاصرار .

(تسقط بقع الضوء على مجموعات الكورس الثلاثة)

كـورس : أوديب كلنا معك .

كـورس : سنمضى معك ولن نسألك متى ينتهى الطريق .

أوديـب : بل اسألونى ، اننا لا نمضى لمجهول . انـنا نمضى ليوم فيه يستوى البشر ، يوم جدير بالانسـان ،

فيه سلام حيث السنابل تورق فى الصخور • وليس
من جائع يقتات بالأوهام •

كــورس : أو يأكل نفايات الحياة •

كــورس : أو يبغض ••

كــورس : أو يخــاف •

كــورس : أو يرهب ••

كــورس : أو يضــلل •

كــورس : أوديب كلنا معك كلنا أوديب معك ••

أوديــب : سنبنى طيبة بالنضال ضد الزمن ضد القدر •

كــورس : ضد الزمن ضد القدر •

كــورس : ثم لا نقلق ولا نكتئب ••

كــورس : لقد وجدنا وعلينا أن ننطلق •

كــورس : كى لا يبقى منا غريب ليس له وطن •

كــورس : وليس فى الفرار من الحاضر •

أوديــب : خائن كل من يهرب •

كــورس : أو يصمت •

كــورس : أو يفتر •

كــورس : أو يساوم •

كــورس : أو يتنازل •

أوديــب : لا تنازل ولا تراجع مهما كان الثمن •

كــورس : أوديب كلنا معك ، كلنا أوديب معك •

أوديــب : من أجلك يا شعب طيبــة أحتمل لوعتى وسأمضى ليوم النصر معك •

(تخفت الاضاءة عن مجموعات الكورس) •

(ينتقل المشــهد الى المستوى الثالث حيث حجرة ترسياس بالمعبد) •

كريــون : ها هو قد رمى فأصاب •

ترسياس : أى هــدف ؟

كريــون : كل الأهــداف •

ترسياس : ونحن له بالمرصاد ••

كريــون : حرقنا له نبت الحقول • حطمنا له السدود ، نعرف أهدافه قبل أن يسعى اليها فننقض عليها كهاويــة الجحيم فاذا به يرتد بغيرها وينتصر •

ترسياس : ذلك طريق مسدود •

كريـون : وأين الطريق المفتوح •

ترسياس : أن نمسك بالسلطة ••

كريـون : لا تضحكنى ترسياس وكأن السلطة هى ذلك الصولجان أسرقه منه عندما يداعبه النعاس ••

ترسياس : السلطة ولا شيء سواها •

كريـون : وأين ألقاها ترسياس •

ترسياس : فى مجلس الشيوخ •

كريـون : فى ماذا •• أين ؟ ••

ترسياس : كريون لا تدرى ماذا يمكن أن يفعل المأجور ويا فرحتك لو صار ذلك المأجور كثيرين •

كريـون : لست أفهم ما تريد •

ترسياس : أن نشترى من مجلس الشيوخ ما تقوى عليه من النفوس •

كريـون : وكيف يمكن أن نشترى ترسياس ؟

ترسياس : هناك من يمكن شراؤهم ببعض الوعود أو بأحلام الثراء أو بالنساء الفارهات وهناك من يخون

بلا ثمن مدفوع . وهناك الغبى والأخرق من تستثيره بنخوته فيغير جلده .

كريـون : اذن فلأحادث كلا منهم على حده .

ترسياس : والا يكون صـوتك كقرع الطبول ، ولغتك فى غير لغة السيوف .

كريـون : ولم ؟

ترسياس : حتى لا يشك يوما فينا .

كريـون : أليس خـير لنا أن نعلن له عداوتنا ونـكون من أنفسنا عصبة وتتحداه .

ترسياس : أكبر الظن أنك تعلم أنى تحدثت معك فى أمر هذا الموضـوع وأرجو أن تكف عن هـذا التسرع الملعون ولتفهم ما أقـول ، أنت أمامـه تفسح له الطريق يلقاه ، عندئذ نولى رجالنا وبهذا نضمن أن الخطر الرجال مهما كان الاتهام ، لتتصيد لهم منه أسبابا للخـلاف حتى ليصبح كل منهم يخشى صاحبه ولا يلقاه ، عندئذ نولى رجالنا وبهذا نضمن أن الخطر موجود . وذلك هو الطريق لاسترداد السلطة حين نعزله عمن حوله ونجعله وحيدا .

كريــون : وليكن كما أردنا له أن يكون ملكا منزوع السلطات

ترسياس : وتأتى بعد ذلك ساعة الحساب •

كريــون : وكأننا سنتخلى عما اتفقنا قبلا عليه •

ترسياس : كريون من الأفضل ألا نلجأ بعد كل ما جربناه الى العنف السريع لم نجن شيئا حتى الآن •

كريــون : ودفعنا الكثير •

ترسياس : وعلينا أن نستعيد ما دفعناه •

كريــون : ممن ؟ •• منه انه لا يملك قلامة ظفر ••

ترسياس : الدمــار سيمتد لكل شىء عنــدما تضرب مجلس الشيوخ •

كريــون : ما هــذا •••

(ضوضاء أصوات اقدام) •••

صمتا •• ما هذه الأصوات ؟ •

(يدخل جندى ومعه شخص) ••

الجندى : مولاى ••

كريــون : أجل دعه فانه ضيف أمين •

(يخرج الجندى ••) ••

مالك بالنظرة الزائغة أقبلت ؟ ..

ترسياس : من الشخص كريون ؟

كريـون : انه أحد رجالنا ..

ترسياس : فلتبارك خطواته الأرباب .

كريـون : هل جئت بأنباء .. ما لك صامت هكذا دون كلام؟.

الرجـل : لقد سئمتكم وسئمت وجودكم ومللت كل ما أفعله.

كريـون : هدىء من روعك هل خانتك شجاعتك ؟ .

الرجـل : كفى يا من صنعت قصة عارى التى لا أدرى كيف أنهيهما ، أكاد أسمع كل أهل طيبة يئنون من أفعالنا الفظيعة .. خراب ودمـار وكأنى أبيع للشـيطان بـلادى ..

ترسياس : انه مجنون .

الرجـل : لست بمجنون .

كريـون : تراك أثقلت فى الشراب .

الرجـل : بل عودة كريون الى خلق الرجال .

كريـون : أى رجـال !

الرجـل : الشرفـاء .

ترسياس : ما الذى تكتشفه عيناك ؟

الرجـل : تلك هى أحزانى .

ترسياس : يا سكان الأوليمب ويا قبلة الأمل والرجاء فلتحملى عنه تلك الأحزان .

الرجـل : كفى .. فليس لآلهتك سلطان على ما فى أحشائى لقد تخلخل من حولى كل شيء وتساءلت أين الآلهة مما يفعله ذئاب البشر . لمـاذا هى تصمت هكذا أمام كل المجازر لشعب يفجر القتلة ينابيع الألم فى قلبه كل يوم . لمـاذا . أتساءل لمـاذا ؟ وأنـا أتبعـه يجوب غابات بلادى ، أوديب لم الليـل لا ينام ، يخاطب الرجـال ويعانق بيادر القمح فى الحقول .. لمـاذا .. لمـاذا ..

ترسياس : مجنون مجنون ..

الرجـل : أنا لست بمجنون ولكنى أحمل على كتفى عارى ؛ منذ اللحظة التى اكتشفت فيها الضلال لحظة أن تبعته منذ من قصره خرج فى كنف الليل لا يزينـه شيء ، العشيقة فى مثل سنه انطلق ؟ واذا بالسر الذى يضنينى ينكشف فما الرجل بغادر أو خائن كما ضللت ، فما من موقع عمل فى طيبة على الجبال

أو فى السهول الا وزاره ، سقط السهم من يدى وهوى القلب الى القاع ، فلما رآنى حسبنى حارسا متخفيا فشد كتفى وأخبرنى لقد طلع الصباح وعلى أن أعود الى أطفالى .. يا عارى الأبدى .. لماذا كريون كل هذا الحقد عليه .

كريون : أيها الأحمق كل ذلك من أجل طيبة ..

الرجل : وماذا تستطيع أن تفعل أنت من أجل طيبة أن تقتل من يبنى ليل نهار عزة طيبة .

كريون : اصمت ..

الرجل : كلا لن أصمت .. غدا .. سيحتشد كل أهل طيبة ليروا من يكون كريون بعد نزع القناع ولتدافع عن نفسك أمام الجماهير لتريهم قروح حقدك .

ترسياس : كريون أين أنت .

كريون : أيها الحارس ..

(يدخل الجندى مسرعا) ..

اقبض عليه ..

(الحارس يمسكه)

فرغت من كل ما عندك أليس كذلك . فلتذهب به
الى حصن الحدود وجئنى برأسه ذلك المتطـاول
ليس لدينا لمن يريد القتل الا القتل أنت كنت تريد
قتــل المليك .. (الى الحــارس) أسرع ونفذ
ما أقــول ..

الرجــل : اقتلنى كريون .. فغيرى فى طيبة الآلاف ..

(تخفت درجـة الاضـاءة بالتــدريج حتى يســود الظــلام) .

(المنظر فى المستوى الثانى حجرة الملكة جوكاستا .. واوريجانيا ..

جوكاستا : أوريجانيا بنيتى ..

أوريجانيا : أوريجانيا بين يديك .

جوكاستا : لا تبوحى بنيتى بسرى .

أوريجانيا : مولاتى ذاك أبعد من المستحيل .

جوكاستا : مطلبى لديك أوريجانيا قد يبلغ حد المحال .

أوريجانيا : مرى مولاتى مهما كان اللهيب .

جوكاستا : يلد العالم بنيتى عذابات قد لا يحتملها بشر وما عدت
أوريجانيا أهلا لأى عذاب .

أوريجانيا : أى عذاب .. وما سر هذا الحزن العميق ؟

جوكاستا : مخبأ فى أعماقى السحيقة .

أوريجانيا : مولاتى فليحمل قلبى أحزان قلبك .

جوكاستا : يا لشقاء حملة الأسرار ويا لخنق الروح منهم عندما يواجههم السؤال .

أوريجانيا : مولاتى النفس تبذل لك العطـاء دون رغبـة فى معرفة الأسرار .

جوكاستا : هناك عبء على كاهلى الى الأبد كأن يكون حبك أوريجانيا لوطنك حبا محرما ويسوء حال الانسان يوم لا يكون له أمل ولا رجاء فى الخروج من قيود المقدور ذلك الشرس ذى الأظفار حيث ينهش منى الروح ويمزق القلب وتصبح الدنيا فى لون السواد ونحمل خطايانا .. وهى ليست بخطايانا .

أوريجانيا : مولاتى أى بحر من الحسرات ذلك الذى يموج ؟

جوكاستا : أوريجانيا بنيتى تعلمين كم هو لطيبة مرغوب .

أوريجانيا : من ؟

جوكاستا : الملك أوديب ..

أوريجانيا : طيبة لم تعرف حياة أروع من تلك التى فى عهده
تحياها ، أوديب واهب هذه الحياة •

جوكاستا : بالقلب منه جرح عميق •

أوريجانيا : كيف يا مولاتى ؟

جوكاستا : دمر لقائى به مرض خبيث وعنيد •

أوريجانيا : وماذا قال الطبيب ؟

جوكاستا : حال بيننا ••

أوريجانيا : الى متى ؟

جوكاستا : مدى العمر •

أوريجانيا : والآلهة ومن فى دلف ما رأيهم ؟

جوكاستا : أكدوا انفصالنا •

أوريجانيا : يا ويحى وكيف يكون طعم الحياة ؟

جوكاستا : بقايا هشيم •

أوريجانيا : وما الذى مولاتى يجب أن تفعليه ؟

جوكاستا : لقد أحببته أوريجانيا أكثر مما يمكن أن تحب
المرأة الرجل ولست الآن بقادرة على أن أمنحه
سوى عواطف الأمهات •

أوريجانيا : يا لبشاعة الألم •

جوكاستا : أوريجانيا هل تسمعينني ؟

أوريجانيا : اياك أجيب •

جوكاستا : هل تحبين طيبة ؟

أوريجانيا : طيبة سر البقاء •

جوكاستا : من أجلها أناشد تحقيق ندائي •

أوريجانيا : مولاتي أي نداء ؟

جوكاستا : أن تكسري الصمت حوله •

أوريجانيا : كيف مليكتي ؟

جوكاستا : أن تلمسي منه الجـراح بالحنـان في ذلك فرحتي أوريجانيا •

أوريجانيا : مولاتي !

جوكاستا : أجل أوريجانيا أن تمنحيه ما عجزت عن أمنحه اياه•

أوريجانيا : مولاتي بالنفس منك عتاب ••

جوكاستا : لقد حذرتك بنيتي بأن مطلبي منك قد يبلغ حد المحال لا تحطمي آمالنا من أجل وطنك الغـالي لا ترفضي •

أوريجانيا : كيف يكون ذلك يا مولاتى .. كيف ؟

جوكاستا : بأن تكونى زوجته .

أوريجانيا : مــاذا ؟

جوكاستا : أجل أوريجانيا زوجتــه .. تهيئى له مرقده وتعطيه من ذاتك الخيرة تمسحين عنه عنــاء الهموم والعذاب تحطمين كآباته .. فى ذلك سـعادتى لا تحرمينى أوريجانيا من سعادتى ..

أوريجانيا : يا للقدر الرهيب أحقــا ما يدور ؟ زوجة بفيض الحب تبحث لزوجها عن انعتاق منها ولا ترى فى لقائه مع غيرها عــذابا .. بأى قــدر يكون ذلك الايمان بالحب .. هــذه يدى مليكتى من أجلك لنطوى كل الأحزان ..

جوكاستا : .. بنيتى .. (يتعانقان) ..

(تخفت الاضاءة ببطء تدريجى وينقل المشهد الى ردهة القصر حيث يبدو اوديب واقفا وحيدا بعد عودته من مجلس الشيوخ) .

أوديــب : لابد أن هنــاك ثمة انحرافا فى العــدالة .. وأى انحراف .. انحــراف يرى فى التحرر من العوز

أمرا مرفوضا .. والا فلم يقف البعض في مجلس
الشيوخ ضد مشروعي الجديد .. لم رفع بعضهم
راية العصيان ضد مشروع مجتمع نكسب فيه
السلام ، أمحافظة على النظام القديم .. ليس
هناك من نظام لا يحتمل التعديل من أجل الانسان
والا كانت قد انتهت الحياة دون انتباه ، كل شيء
في هذا العالم قابل للتغيير على الدوام كل شيء
يمكن أن يكون مهما أمره كان..المهم أن نعرف كيف
سيكون وما أروعه عندما يغير من أجل الانسان ،
من أجل أن تصبح الحرية مصونة من الأقدام ،
من أجل الاحساس بالاطمئنان .. من أجل أن
تصبح الحياة جديرة بأن تعاش وفيها الانسان
ليس دون قدره كانسان ، أنا لم أطلب لنجوم
السماء أن تهبط لتنير حظائر الفقراء ولكنني أطلب
من الانسان أن يمسح عاره بأن يحرر من الشقاء
والعوز أخاه الانسان وعدلا ذلك يكون وليس
بالاحسان ، ولست أدري لم بعض العيون عن
العدالة عمياء ولا تريد أن تتجه اليها مهما دقت لها
آلاف الأجراس ، لم .. ؟

(يتقدم الى مقدمة خشـبة المسرح موجها تساؤله الى الكورس) ... لم .. ؟

(تسقط بقع الاضاءة على مجموعات الكورس الثلاث استعادة لمـا تم فى مجلس الشيوخ) ..

كـورس : مرفوض ما تعرضه علينا مرفوض ..

كـورس : هكذا من اتباعه الرفض يكون ..

أوديـب : ما الذى ترفضه ولم تسمعه بعد أذناك .

كـورس : مأجور ..

كـورس : الرفض ذلك ما يراه ..

كـورس : مشروعك هو اذن لديه مرفوض .

أوديـب : أى مشروع .

كـورس : مزيد من زرع الظلال فى هجير الحياة ، ليس لنا بل لمن تسميهم بالبسطاء .

أوديـب : أنا بعد لم أعرض ما أريد .

كـورس : أقسم أن ذلك ما تريد ..

أوديـب : حسنا فاذا ما كان المشروع من أجل الانسان .

كـورس : أى انسان ؟

أوديـب : كل أولئك الناس ..

كـورس : ماذا تريد أن تفعل من أجلهم ؟

أوديـب : ما يجعلهم لا يذلون ..

كـورس : وماذا تركت للالهة أن تفعل اذا ما رأت أن تفعل .

كـورس : انها هكذا تريد للناس أن تكون .. الفقراء فقراء والأغنياء أغنياء بلا حدود ..

أوديـب : كلا فليس فى ذلك العدل يكون ..

كـورس : وليس العدل فى ارتكاب الجرائم .

أوديـب : أى جرائم ..

كـورس : اقصاء الناس عما يملكون ..

أوديـب : عما عن حاجتهم ألف مرة ومرة تزيد وهناك دون قصورهم الآهات تعلو من مختنقى الصدور من ينزفون الحسرات فى انتظار يوم بلا ميعاد ..

كـورس : نحن نعطف على الجائعين ..

أوديـب : كلا أنا لا أريد اثارة العطف على الجائعين كى باحسان الغير عليهم تذل حياتهم أبد الدهور ..

كـورس : لسنا عما هم فيه بمسئولين ..

أوديـب : بل هناك من يعيش على جوع الآخرين .. هناك

جناة قســـاة يستعبدون النـــاس كأنهم رحى تدور
يستلون الجهد حتى النخاع بأقل من ثمن الغذاء ..
هناك من هم من جوع الآخرين يشيدون القلاع ،
بها يذلون أجيالا وأجيالا .

كـــورس : أفى ذلك عدل ؟

كـــورس : أرنا العدل يا صاح كيف يكون ؟

كـــورس : انه فى تحرير كافة البشر ..

فى قدرة الانسان أن يعلن رأيه على الملأ ..

غير مقهور ..

فى أن يكون الانسان سعيدا ..

كـــورس : أنت الذى تقرر فيه أن تعيش ..

كـــورس : نقرر أن يسرقوك .. ؟

كـــورس : هل حقا نحن نستطيع ؟

كـــورس : أن يغتالوك ..

كـــورس : يا وحيى قبل أن يدركنى الموت أموت ..

كـــورس : وأنت اليوم تعيش ، كنوزك كلها ملك يديك ..

كـــورس : هكذا فى انتصاف النهار يسلبون مالك ..

كـــورس : مالك تغامر ؟

كـورس : تحت ستار عدالة كافة البشر ..

كـورس : ليس هناك من نظام يقبله كل انسان ..

كـورس : اذن فلنبق نحن كما نعيش ..

كـورس : حقا فلنبق نحن كما نعيش ..

يبقى أوديب وحده ..

(تنحسر الاضاءة عن مجموعات الكورس) ..

أوديـب : لم الظلم والبغى يسمان هـذه العقول لم هـذا الاصرار على أن ترتبط الحياة دائما بالعذاب ؟ .. وممن ؟ من مجلس الشيوخ ! .

جوكاستا : (تدخل تتوجه الى أوديب) ..

أوديـب : أيتها الحبيبة الغالية يا أمى .. لم تركت حجرتك فى هذا الوقت من الليل وأنت بعد لم تشفى من آلامك .. ؟

جوكاستا : عندما أراك يا ولدى تفارقنى كل همومى وآلامى..

أوديـب : كيف حالك الآن ..

جوكاستا : كيف حالك أنت ، يظلل وجهـك طيف الألم بكل تعطش قلب الأم أسألك ما الذى يقلقك ؟ .

أوديـب : عقبات أمى تؤخر فجر الخلاص صادفتها اليوم فى مجلس الشيوخ ٠

جوكاستا : وهل سيتأخر أكثر مما ينبغى ؟

أوديـب : كلا أمى لا تيأسى ٠٠

جوكاستا : لى فيك يا ولدى آمال لا تحد وما دمت أمامى فلن تطوينى وطأة اليأس غير أنى أخشى عليك ٠٠

أوديـب : لقد وطنت النفس على مجابهة أى حرب حفاظا على شرف الانسان ٠

جوكاستا : وحدك ؟

أوديـب : معى شعب طيبـة أنا لست فى بلادى وحيـدا غير أمى كثير ٠٠

جوكاستا : وكذلك الأعداء من ينفثون السموم خذ حـذرك يا ولدى واقرأ ما خلف العيون وخاصـة تلك التى تقوى على الابتسام وخلفها عفن الحياة ٠

أوديـب : هم أمى تقتات بهم الأحقـاد ونحن نزرع فى قفر الأرض قمحا وأعنابا ٠٠

جوكاستا : وكم هو عبء ثقيل ٠٠

أوديب : شد ما القلب فى حاجة ليستمد منك النبض كى
يعيش ..

جوكاستا : وما عدت يا ولدى بعد بقادرة حتى على أن ألقاك..
وحدى مع الصمت انتظر وقع خطاك .. هد المرض
الجسد وحرمنى أن أقف معك ومع الصمت أجرى
حوارا ..

أوديب : أى حوار ؟

جوكاستا : تراك متى عدت ؟ وكيف استقبلت ؟ .. وماذا فى
يومك فعلت ؟ ومن أعد لك الفراش وآلاف
الأسئلة تجرى كل مساء ..

أوديب : لماذا كل ذلك القلق ؟ .

جوكاستا : من لهف قلبى عليك فى وحدتك ..

أوديب : يا حمالة الألم من أجلى ، أمى فلتجددى الأمل ..

جوكاستا : ولدى هل تريد أن تحلو لى الحياة ؟

أوديب : لا تسألى أمى فذاك يقين ..

جوكاستا : اذن فلتقبل يا ولدى عنى بديلا ..

أوديب : لست أفهمك ..

جوكاستا : أخرى تقوم على راحتك ..

أوديب : لم ؟

جوكاستا : تهيء لك ما حرمنى المرض من أن أفعله ، وأيضا كل ما كان بيننا أصبح محالا ولك اخترتها ، أوريجانيا ، لتصبح زوجتك .. لماذا تصمت ولدى . ولا تجيب ؟

أوديب : من قسوة الجرح الوجيع ، الكون كل الكون لايمكن أن يشفيه لست أمى أحلم كما يحلم الناس بالزواج والأطفال كان لى فيما مضى فؤاد ولكنه مات .. وماتت معه كل رغبات الانسان وتسامت الروح عن كل الرغبات لتصنع الحياة عزيزة لكل انسان يقسو عليه الشقاء وافتقدت أمسى الذى كان ووجدتنى أذوب شوقا للزحام للقاء الناس ، سعيدا بلهفتى وتحقيق الأحلام تنحت فى الصخر معا علامات الكفاح .. لكننى هنا وحدى خلف الجدار أقضى الليل بالصبر المرير أدفع خواطر الضعف عنى عندما تود أن تجعلنى أهجر الحياة ..

جوكاستا : كل ذلك العذاب عنك يا ولدى أتمنى أن يزول .

أوديب : بنبض الحياة الكريمة فى طيبة الجديدة وبنشيد

الأمل عندما يعلو من الأفواه يخبو شيئا فشيئا ثقل العـــذاب ..

جوكاستا : من أجلى يا ولدى ستقبل أوريجانيا زوجة لك .. ألا تبغى يا ولدى راحتى ؟

أوديـــب : حاشـــا ذلك أمى أن يكون ولكن الأمر ليس فى قـــدرتى ..

جوكاستا : أوديب لا تمنحنى العذاب والأرق ، من أجل أمك ستقبل يا ولدى أليس كذلك ؟ .. قل يا ولدى أجـــل ..

(الاضـــاءة تخفت بالتدريج حتى يسود الظلام .. حينما تعود الاضاءة يصبح المشهد فى حجرة أوديب نرى أوريجانيا تقف أمام أوديب) .

أوريجانيا : شهران مرا والصمت المر بيننا يحشو الآذان لم يا مليكى تكتم أشجان الفؤاد فى الضـــلوع .. أتيتك وبالقلب لك آلاف الآمال بالبذل والعطاء من أجل طيبة الغالية كى تعيش ..

أوديـــب : آه لو يســـعف الكلام .. أوريجانيـــا العمر يفر ولا يعود فلا تضيعى آمالك الحلوة وأنت سجينة جدران كل يوم عليك تضيق وتضيق ..

أوريجانيا : ترفضنى ؟

أوديــب : بل أنت أخطأت الطريق ..

أوريجانيا : أى طريق ؟ .. يا مليكى مــاذا تظننى أكون ؟ .
أنا عندما أحببتك أحببت فيك وطنى فى ثوبـه
الجديد .. أحببت فيك بطلا يحطم أصحاب القلوب
السوداء ، يوقظ الفجر ويزرع الحب ويكسر قيد
الفقير من أجل عزة طيبة وقفت بجوارك وبلا مصير..
ماذا تظننى يا مليكى أكون .. بالقلب منى أشواق
الهوى وأحلام الشباب وعلى الشفاه منى ألف نداء
ونداء .. يتراقص كالأشعار اشتهاء لفارس الأحلام
ذلك أنى يا مليكى ما زلت أحيا الربيع غير أنه كان
هناك نداء يسمو على كل نداء أشرف من أى نداء
لوطنى الغالى لدارى الكبيرة وكان على أن أختار
واذا بطيبة هى فارس الأحلام الذى انتظرته أن يأتى
الى يوما من بعيد .. كلا يا مليكى فأنا لم أخطىء
الطريــق ولكنى فعلت ما اســتطعت كى لا تبقى
وحيـــدا ..

أوديــب : آه لو تعلمين حــدود بلواى لأيقنت أنى ســأظل
طوال العمر وحيدا تنهشنى أنياب لم يعتدها بشر..
باطل كل ما تفعلينه من أجلى أوريجانيا لا تحاولى..

أوريجانيا : ألأنك حرمت دفء امرأة ؟

أوديـب : اصمتى .

أوريجانيا : تلك أحزانك الدفينة والتى أحالتك تمثال سهاد .

أوديـب : كلا فأنت لا تدرين أى الويلات أعيش .

أوريجانيا : أحمـلت من الحب ما لا تطيق أم تراك عاشـقا مجروحا ؟

أوديـب : وآه من سحق القيود لو أستطيع ..

أوريجانيا : أى شيء أوديب العظيم لا يستطيع .

أوديـب : أى حقد تطوين لى فى الضلوع ..

أوريجانيا : كلا ألا تفهم أنى أحبك أحبك ..

(تبكى وتجلس على الأرض يذهب اليها اوديب) ..
(ويتجمـد الموقف على النحـو السـابق تنحسر الاضاءة تدريجيا ويتغير المنظر ، تشاهد الآن غرفة جوكاستا وترى وهى جالسة امام كريون) .

كريـون : الى متى ستدافعين عن هذا الغريب ؟

جوكاستا : ما لى فى العالم سواه ذاك من تسميه بالغريب فى ظل جناحيه أعيش .

كريـون : أحاسيس ملكة تلك ؟

جوكاستا : ويحك فقد تماديت ..

كريـون : تمادي !! من تقصـدين أنا أم أنت التى أهاجك الاشتياق فما برحت فى أوديبك وأمامى تتغزلين .. وهو غافل عنك يهملك مريضة دون احتفاء فى حجرتك وحيدة حبيسة أسى الشيخوخة واليأس وبك ألف رغبة ورغبة واشتهاء كالنباح ينهشك الليل بطوله حتى الصـباح وهو عنك بعيد لا يقربك يستبيح الحرام يدنس بالرجس أرض طيبة ، يقتات بعصير شفاه غضـة كالمسعور ، هراء كل ما تدافعين به عن آثامه هراء ، صفعت عينى رؤياه الزنديق يطـارح أوريجانيا الغرام كل مساء ولشهرين بطولهما أرقبه فى صمت الليل وهى فى حجرته أوريجانيا الحلوة.. الناضجـة ابنة العشرين ربيعـا .. لا تبارحـه ألا تصدقين الليلة وقبل أن آت الى هنا شاهدتها ، الوغد ينهش صدرها ..

(تخفت الاضاءة عن جوكاستا وكريون ولا تصل الى حد الظلام .. ويتجمد الموقف على ما هو عليه .. وتعود الاضاءة الى المشـهد السـابق أوديب وأوريجانيـا فنراهمـا وقـد مد أوديب يـده الى أوريجانيا) ..

أوديب : أوريجانيا ثمة شيء أعتى من كل نبض القلوب شيء ستعرفينه يوما ، من هوله جفت فى العيون الدموع .

أوريجانيا : حدثنى .. بح لى ..

أوديب : ليت للجراح لسانا ..

أوريجانيا : أنا أدرك أن ملء صدرك جراح وأدرك أيضا أنها لا تنام ولكنها تغفو لحظة أن تستيقظ مشاعر الانسان لأخيه الانسان ، لحظة الحنان ، لكن أود أن أشاركك آلامك البكماء ..

أوديب : لا عزاء أوريجانيا هو انكسار يلازمنى الى أن أموت ..

أوريجانيا : وكيف يكون الكفاح من أجل بلادى ، من أجل الجماهير ، من خلصتهم من الوحش ينتظرون أن تخلصهم من آلاف الأشياء ..

أوديب : من أجلهم لا أريد أن أفضى بشقائى ومن أجلهم أحتمل .

أوريجانيا : لن أسألك عما تخفيه مهما يكون ولكن يا مليكى هناك أحلام الملايين تنتظرك كى تغسل عن القلوب الألم ..

أوديـب : يا صغيرتى لا تقلقى ففى سـعادة البشر فرحتى فحب طيبة لم يزل أقوى من أثقال الزمن ..

أوريجانيا : ها أنت يا مليكى تنتصر « تذهب اليه وتحتضنه ».. يا حبيبى ما أحلاك لحظـة أن تومض فى عينيـك رجولة كافة البشر « تتركه متراجعة » سامحنى فان عبارتى أصوغها بفرحتى فأنت تجهل روعة أن يحبك انسان اغفر لى سذاجتى .. لأنى نسيت حكمتك..

أوديـب : هيا أوريجانيا أقبلى .. أقبلى لأمسح عن عينيك الدموع .. أقبلى .

(تذهب اليـه وتتشـابك ايديهما تتغير الاضـاءة بسرعة عن اوديب واوريجانيا فتشدد الاضـاءة على جوكاستا وكريون فنراهما وهما يتطلعـان الى احداث المشهد السابق) .

كريـون : أرأيت الكلب هاتك الأعراض ..

جوكاستا : كلا ..

كريـون : أسطورة الطهر ..

جوكاستا : أنت لا تعلم ..

كريـون : لم تعاندين هكذا . ؟

جوكاستا : لا تظلمـــه ..

كريـــون : دون دفئك وفى الفحش يتمرغ ..

جوكاستا : اصمت قلت لك لا تسترسل ..

كريـنون :ـكظنى فيه الأفاق من يستهين بأقدار الملوك صانع العار القذر .

جوكاستا : اصمت أيهـــا الأحمق فهو ابن دمى .. ابن دمى عانقيني يا لعنتى (تبـكى) فهو ابن دمى .. من دمى .. لم أيهـــا المقـــدور .. فضحتنى .. لم فضحتنى .. ؟

ســـتار

● الفصل الثالث

الطاعون

نفس المنظر فى الفصلين الأول والثانى

كــورس : حط الموت على الناس ..

كــورس : ألبوم جاثم فوق الأنفاس ..

كــورس : سحب السماء تحمل لطيبة اختناقا ..

كــورس : ما عاد هناك فرق بين ليل ونهار ..

كــورس : ما حيلتنــا .. ؟

كــورس : يا ويلتنا ..

كــورس : كل بيوت طيبة تنتحب ..

كــورس : كل ما فيها ينصهر ..

كــورس : الموت يخرج من الأرض كالديدان ..

كـــورس : فى صمت الناس تموت ..

كـــورس : كل من نسأل عنه يقولون مات ..

كـــورس : ما حيلتنـــا ؟

كـــورس : يا ويلتنـــا ..

كـــورس : رائحة الموت فى كل الطرقات ..

كـــورس : يا ويلتنـــا ..

كـــورس : حتى العشب الأخضر مات ..

كـــورس : ما حيلتنـــا ..

كـــورس : نخر الموت عزائم الرجال ..

كـــورس : يا قوم لا تســـكبوا الأحزان فاليوم لا تجـدى الكلمـــات ..

كـــورس : فى طيبة شىء يمتص العمر ولا نعرف ما يكون .. أين منه المفر .. هل هناك مفر ..

كـــورس : فلنسأل أوديب ..

كـــورس : حقا فلنسأل أوديب ..

كـــورس : أوديب .. أوديب .. أوديب ...

(تضاء ردهة القصر ويرى أوديب واقفا) ..

أوديب : يا أحبائى .. يا أبناء طيبة .. لا تسمحوا لنبت الذعر أن ينمو فيكم حتى لا تسقطوا فى جوف الليل .. وتبتعد عنكم شرفات الفجر لأبعد حد .

كورس : الهول كل الهول اندس علينا بغتة ..

كورس : أحباؤنا جثثهم على الطرقات ..

أوديب : هجم الموت الاسود ليغتال مسيرتنا .. لكن يا أحبائى .. يمد العقل البشرى .. جسرا فوق شطان الجراح .

كورس : الناس يموتون بعذاب ينهش ويحرق قدرة الانسان ..

كورس : يموتون من الأوجاع وزحمة الآلام واليأس ..

كورس : والصمت المجرم قد أحرق على الشفاه الكلمات ..

كورس : ولم يبق منها سوى الرماد .. تلك الحشرجات ..

أوديب : كلا لا يجب أن نبقى فما يصرخ .. بل نسأل .. ومن الحكماء سنلقى جواب السؤال . فلنسأل أهل الاختصاص يا أحبائى .. لا يجب أن نجتر الآلام ونترك غرسنا هكذا ينهار كل شىء ضاع يمكن أن

يعود فيما عدا الانسان ، لا قيمـة تعدل الانسان سوى الانسان •• لا يجب أن يسقط رخيصا هكذا فى هوة الضياع ••

(تتغير الاضاءة وينتقل المشهد الى المعبد) ••

ترسياس : أكمل يا صديقى ••

كريـون : عندما قصت على الأمر كله لم أدر ما الذى ينثال فى عروقى جحيم أم صقيع وحل بلسانى صمت وبى ذعر ولم أدر كيف المفر ••

ترسياس : كلا يا صديقى •• فهناك مفر ••

كريـون : كيف يمكن أن يكون ترسياس ••

ترسياس : حدثنى أولاً كيف تركتها ••

كريـون : كأنها للموت تسير ••

ترسياس : سوف يعود اليك كريون عرش طيبة ••

كريـون : كيف ••

ترسياس : فى هـذه المرة سـوف لا نحاربه بأنه غريب •• ولا بالسهم والقوس بل بقـانون الوجود •• لن يفلت أوديب هـذه المرة من قبضتى ودون أن يراق دمه ••

كريـــون : لا أفهمك ترسياس ..

ترسياس : اليوم حان وقت كلمتى ..

كريـــون : وماذا تستطيع أن تصنع كلمه . ؟

ترسياس : انها كريون كلمه لا تستوى وكل الكلمـــات يحرق من أجلها البخور وتقدم القرابين وتقام الطقوس..

كريـــون : لست أفهم ترسياس ما تعنيه ..

ترسياس : ذلك الوباء الملعون الذى ينهش كل ما فى طيبة.. لايمكن أن يبقى .. هكذا مجهولا .. ولابد من البحث للناس عن كلمة لا تعلوها كلمـــة تفسر لهم ذلك الموت ولم يكون ..

كريـــون : الموت لغز الانسان أمامه مدحور .. كيف يمـــكن بكلمة أن تفسر أعتى عذاب البشر .. تراك هل ستعمل بالفلسفة ..

ترسياس : كريون بل انى مازلت أعمل بكهانتى ..

كريـــون : اذن فانى أسألك الى متى ستظل الجثث هـــكذا فى الطريق ؟

ترسياس : أنت يا صديقى لا يجب أن تسألنى ..

كريــون : أراك ترسياس لا تدرك مأساة طيبة جئتك عبر أرض ملأتها أشلاء موتانا .

ترسياس : أين اذن ذلك الجسور .. أين راح أين المليــك من أمامه وحوله تسير الجماهير .. ؟ أين هو صانع المأســاه ؟ .

كريــون : فى القصر ..

ترسياس : يحتضن آهات الغرام .. ألم يعلم بما حــدث ؟

كريــون : وأثقلته الهموم وطلب منى أن أحضر اليه حكماء طيبــة ..

ترسياس : محال .. محال أن يتم ذلك الآن ..

كريــون : لم ؟

ترسياس : ليسمعوا كلمتى ..

كريــون : وكأنى بك ترسياس لا أعرفك ..

ترسياس : أنت مخطىء كريــون .. فانى لم أزل صــديق الطريــق ..

كريــون : غير أن كلماتك اليوم تبدو عصية الافصاح ..

ترسياس : ذلك أن الزمن يلتهمنا وكم من أيــام قد ضيعت وأخشى ان ظل الأمر هكذا أن يصيبنا السأم ..

كريــون : أنت ترسياس تتحدث عن مخاوف السأم ؟

ترسياس : نحن يا صديقى بشر ..

كريــون : ألم يلح بالأفق شىء يضىء ..

ترسياس : بل ان موعدنا كريون أتى ..

كريــون : لم اذن تغلف بالصمت فرحتى ..

ترسياس : كلمتى أقولها ثم بعــدها لن يعود أبدا للعــرش والتاج أى أثر ..

كريــون : وماذا عن أمر أوديب ومن معه ؟ ..

ترسياس : سوف يتخلى عنه كل من يحرسه ..

كريــون : ولكنى بعد لم أستبن كيف ؟

ترسياس : ذاك دورى وقد أتى .

كريــون : وتنتهى المأساة ويرحل هو ؟

ترسياس : وتتبدل الأحوال ..

كريــون : فى لحظات كنت أظن ذلك أبعد من المستحيل ..

ترسياس : لقد مات ذلك الاحساس ولن يعود ..

كريــون : شوقى لم تخفى ترسياس ..

ترسياس : دع ذلك كريون لكهانتى ..

(تتغير الاضاءة وينتقل المشهد الى حجرة جوكاستا حيث تقف فيها أوريجانيا .. يقف اوديب فى مقدمة خشبة المسرح) ..

أوديــب : اننى فى حيرة من ذلك كله ..

جوكاستا : (تقف فى حجرتها وحيــدة) يا زيوس ترى ماذا عندك من خافيات الأمور ؟ سقط الاعتراف يا ولدى من شفتى عندما انتفض قلبى دفاعا عنك ..

أوريجانيا : (تقف فى حجرة أوديب وحيدة) لا تجزع يا مليكى فكم خلصت قبل اليوم طيبة من الظلمات ..

أوديــب : الناس بطيبة تكاد تجن ..

جوكاستا : لسنا نملك يا ولدى سوى الدعوات ..

أوريجانيا : العقل مليكى اذا كل لا يعمل .. لم لا تبحث عن سبب الخراب ؟

أوديــب : لم الموت ؟ .. وماذا جنى الناس ..

جوكاستا : مَنْ يدرى سوى زيوس رحمتك يا الهنا بالضعاف ..

أوريجانيا : امنح التساؤل مليكى لمن يستطيون الجواب ..

أوديــب : من عساه أن يصنع للموت جوَابا ..

أوريجانيا : كثيرون ..

أوديــب : أين يكونون .. ؟

أوريجانيا : ربما لا يكونون بالقرب منك وقد يكونون وليس كل المخلصين لك يستطيعون تحقيق المطلوب .. فلتحذر مليكى هياكل الطين .

جوكاستا : أنت وحدك يا بنى يعلق الناس عليك الآمال .

أوريجانيا : دع غيرك يا مليكى يعمــل ما لا تستطيع ، فتش دائما عمن يستطيعون ، هم وحدهم الذين يحملون الانتصــار ..

جوكاستار : فى أى طريق يا ولدى نلتمس النجاه ؟

أوريجانيا : بكل ما تحمله مليكى من الحب بكل ما لديك من الأحلام بكل ما لديك من اشتياق لربيع دائم بقدر مخاوفك من كل انكسار ان تبذل مليكى كل شىء من أجل ألا يفنى البشر وتذكر مليكى أن الخلاص ليس فى الأسى ..

(تتغير الاضاءة الى اظلام تام) ..

(يقف اوديب فى مواجهة الحكماء) ..

أوديب : ما رأيكم حكماء طيبة اذن .. هناك وحش يمزق البشر .. الجثث فى الطريق لا تعد .. فماذا ترون؟

حكيم : ماذا تفعل فيما هو قدر ؟

حكيم : لا عمل ..

حكيم : لا أنت تقدر ولا نحن نستطيع ..

أوديب : جيئونى بالسبب ..

حكيم : قهر الموت فى طيبة محاولة لا تفيد من البشر ..

أوديب : اذن ما المصير ؟ .. أن يعانق كل سكان طيبة التراب .. غير معقول ذلك ولا يمكن أن يكون ..

حكيم : بل سيكون ..

أوديب : وأنتم ماذا تفعلون ؟ .. أنيلونى بافصاح رأيكم.. مدينتنا فيها الموت يسعى بلا وثاق والناس يسقطون كالجراد المسموم فالى أين المسير ومن عنه مسئول ..

حكيم : تلك لعنة الأرباب وليس لنا فيها نصيب ..

أوديب : خداع وزيف ، من قالها ؟ .

حكيم : عراف مدينتنا ..

أوديب : ترسياس ..

حكيم : كشف لنا سر ذلك المجهول .

حكيم : الآلهة غضبى ..

حكيم : ثائرة ..

حكيم : على ما فى عالم البشر من دنس ..

أوديب : أين هو اذن ذلك الدنس ..

حكيم : فى رجل ..

أوديب : رجل ؟

حكيم : هكذا قال لنا ..

أوديب : من ؟

حكيم : ترسياس ..

(تضاء منطقة المعبد الذى يقف فيها ترسياس وتسلط بقع الضوء على مجموعات الكورس فى الأوركسترا) .

ترسياس : هذه طيبة .. موت طاعون .. وأرض قاحلة .. وغربان تسبح فوق الأرض ..

كـورس : ماذا فعلنا ؟ ..

كـورس : يا ويلنـا ..

ترسياس : أواه من رائحـة الموت ، أحبائنا تنهشهم الصقور واليوم الحياة دونك يا طيبة أبعد ما تكون ..

أوديـب : كيف اذن يا اخوانى النجـاة كيف نصنع لطيبة الأمـان ..

ترسياس : فوق أرضنا يا أهـل طيبة تسعى خطيئة أحزنت الأرباب ، دنس نهش الأكباد ، من أجل ذلك سوف لا تفارق لعنـة الأرباب البشر .. سيظل الموت والذعر والخراب فى طيبة ..

كـورس : كيف الخلاص اذن ؟ ..

ترسياس : فى أن تبحث عن الدنس فينا ..

كـورس : أفى ذلك الخلاص ؟

كـورس : أو تحصد بعد ذلك الآلام ؟ ..

ترسياس : وتنبت الآلهـة فى طيبـة الزهور من جديد وتغفر الذنوب .. ويهطـل المطـر .. وتورق الحقول ويرحل الدمار لحظة أن نشد القناع عن ذلك الرجل رمز الدنس عدو الأرباب ، سبب الخراب .

أوديــب : أيها البشر أية آلهة حقا تكون تلك التى تقتل من
يحمل فأسه ويعمل فى حقله ولا تقتل من تعرف سره
تلك خيــالات تغذيها الأحقاد (مخاطبا ترسياس)
ترسياس أى شيطان ذلك النوع أودع فى قبضتك
السكين كى تطعن ؟

ترسياس : جرح قـديم يتنفس ولسـنين أوديب قد يختزن.
الجرح بذور الغضب .

أوديــب : ضمد جرحك ترسياس من أجل شعبك ..

ترسياس : أجل شـعبى أنت يجب أن ترحل ، ألست قاتل
أبيك ولأمك عاشرت ..

أوديــب : أنا وحدى أحتمل جرحى ..

ترسياس : تراك أيقنت أوديب أن أسرارك بمنـأى عن سكان
الأوليمب ..

أوديــب : ظـل سـكان الأوليمب على الأرض رغيف ..
وسلام .. وأنت تخضب بالموت أرض طيبة .

ترسياس : يا للزيف .. صار الطهر شبيها بالرجس .

أوديــب : اخلع عن وجهـك ذلك القنـاع .. أنت ترسياس
. . تنفى عن الناس الحياة ، كن شاهد عدل .. ولتكبر

على ضعفك .. مد يديك فعمر الانسان لا يوهب
مرتين .. ليس عدلا أن يصبح شعب طيبة بيننا
تجارة .. ليس عدلا ترسياس أن تترك الموت ينقض
على الناس غيلة .. مرغ ترسياس فى الوحل
أطماعك .. لا تجعل موت البشر .. سلاحك ..
الكل بلا ذنب .. وأنا وحدى ..

ترسياس : دمك عرس سكان الأوليمب ..

أوديب : ترسياس لا تستثمر زمن الضيق ..

ترسياس : فلترحل ..

أوديب : ليتنى أستل من أعماق أعماقك غلك .. أى غل ..

ترسياس : طيبة تستصرخكم يا رجالها أن تخلصوها من ذلك
المصير .. من رجل دنس ضل الطريق وسد عنا
مسالك النجاه .. من قتل أباه ، وشارك أمه
خطيئة الفراش ..

(تنحصر الاضاءة عن المعبد ويختفى ترسياس من الحضور فى الموقف تماما)

(يتقدم اوديب من خشبة المسرح) ..

أوديب : (لنفسه) يا ضيعة الآمال فى عالم الأحقاد .. لم

يحمل قلب الانســان كل هــذا الضلال والحقد
(يتوجه بحديثه الى الكورس) ماذا يرى جميعكم؟

(تتكون المجموعات الحــاضرة فى قلب الحدث من الحكماء الذين بدا بهم المشـــهد وهم فى ردهة القصر وكذلك من مجموعات الكورس الموجودة فى مكانهـا بالأوركسترا) ..

كــورس : صانع المأساة فينا أيها المليك ..

كــورس : منه تبرأ مدينتنا من يفرخ الشرور ..

أوديــب : ترسياس يا قوم كذوب ..

كــورس : انه عراف أيها المليك .. ورؤيــاه صادقــة ..

أوديــب : تلك رؤيــا باطلة ..

كــورس : وخيانــة ..

كــورس : وشرك للهزيمــة ..

كــورس : انـا حيارى ..

كــورس : نريد خلاصنا من الفجيعة ..

أوديــب : خلاصكم فى أيديكم ..

كــورس : خلاصنا أيها المليك فى قبضة الآلهة ..

أوديب : لا يمكن أن تكون تلك رغبات آلهة أن يموت البشر
كل البشر مقابل انسان فقط .. بالحق تكون تلك
آلهة ظالمة .. أفى ذلك يكون عدل الآلهة ؟ أى
نور أى عار لسكان الأوليمب ..

كورس : كلا أيها المليك مشيئتهم لنا أقدار ..

حكيم : انا نلوذ بالآلهة لتبعد عنا الشرور فلسنا نملك أن
نصارع الأرباب ..

(يسمع نداء ترسياس فيخرج الحكماء وتبقى منهم جماعة من خمسة حكماء)

الحكماء الخمسة : أيها المليك نحن جنودك دعوتك . .

الحكماء الخمسة : ومعك سنظل ولن نفترق .. سنطارد ذلك
الوباء ذلك المرض ..

أوديب : لم يفقد بعد الانسان الأمل .. الفجر فوق
أرضنا مرتبط بكم أنتم من تستطيعون أن تزيلوا
بعلمكم تعاسة البشر .. يا أحبائى فلتكونوا طليعة
صناع الحياة .. لا تغفلوا الجفون قبل الخلاص
فلتعالجوا الناس لتبعثوا الفرحة فى القلب الحزين
لتنقذوا ومضة أمل كاد يضيع .. يا طيبة الغالية ..
يا أهل بلادى هاكم دفعة أمل .

(تتغير الاضاءة وينتقل المشهد الى المعبد) ..

ترسياس : الأمر لم يعد يخصــــه هو .. بل يخص طيبــة كلها .. الموت يحوم ويطوف بها ويطرق كل باب لا يترك الزرع ولا الأطفال .

كريــون : آه لو نعرف ماذا سيقول للناس ؟ ..

ترسياس : ستعرف لاشــك ما سيقول .. ولكن أى قــول سيدفع عنه القدر انى موقن تماما أنه لن يستطيع فالريح قوية سوف تلوى من سفينته الشراع .. وهناك ألف حجر وحجر يشدها الى القاع .. الناس كريون تتساءل عن فتى يداه تقطران دما وهو ظل المأساة وحتى الآن لا يعرفون من يكون ؟

كريــون : ولمــاذا اذن ننتظر ؟ .. ألسنا نعرف من هو ؟ .

كرسياس : ولمــاذا تمل أنت الصبر والانتظار ؟

كريــون : ألست معى أنه لابد من حد ؟

ترسياس : وأرى أيضا أنك لابد أن تلاقى الحياة بالحرص .

كريــون : لقد أينع الغرس فأى شىء غير الحصاد تنتظر ؟

ترسياس : شىء يسمى النصر ، شىء هو المستحيل كله مجتمع لحظة ، اننا كريون نخوض حربا ليست ضد أوديب فحسب بل ضــد كل ما زرعه فى قلوب النــاس

وعقولهم وليس هينا أن تحيل الشيء الجميل الى مسخ فى لحظة ..

كريـون : لقد صار ظله نحيفـا تبتلعه أرض طيبـة .. هو الآن كما أردنا له أن يكون ينشر فى مدينتنا الخراب .. والغمائم والسواد فماذا تنتظر ؟

ترسياس : فلتفهم كريون خطتى أليس هو الذى يناضـل من أجل الرغيف للناس ؟ ومن أجل الثياب والسـلام والعدل والدفء للحمقى ؟ .

كريـون : انه يريد أن يعصر لهم السحاب .

ترسياس : ما نريد أن نؤكده لهم أن ذلك الأمر كله خـداع وأحلام ذئاب ..

كريـون : والخـوف ..

ترسياس : أى خوف ؟

كريـون : الخوف منه .. لابد أن تقتل فيهم الخوف منه ..

ترسياس : كريون يا صديقى الانسـان لديه كل شيء دون الحياة يهون اذن ما قيمة العالم ان لم يعشه انسـان كلا لن يخاف منه أحد .. عندما يرى الموت يغتال الأحباب .. وأنقاض طيبة تصيح لا مفر من لعنـة المصير سوى بالخلاص منه ..

كريــون : وهو هل سيقف مغلولا ؟ ..

ترسياس : نحن لا نريده أن يقف مغلولا ..

كريــون : ترسياس أنت تستعذب الصراع .. الوقت ليس فيه متسع ..

ترسياس : الزمن كريون فى قبضتى وســوف يسقط أوديب وينتهى فلا تخف ولكن لابد أن توصد فى وجهه كل الأبواب وأن يستنزف كل طاقات الكلام وأن تعلو صرخاتــه لتحرق كل ما فات من قصــته مع الحكم .. وســوف ترى طيبة أن تمثالها الوديع عندئذ هو سبب الخراب من يعدهم بالمحال ويغرس لهم كل مساء آلاف الأحلام .. يضن عليهم اليوم بالحياة ، يبيع العالم كله وطيبة والأطفال والمنى كى يبقى هو ، يعيش على رحيق الدماء .. بذا سوف ينهار ذلك التمثال ويعلو بينه وبين طيبة كلها ألف جدار ، وتغادر نظرة الحنان له كل العيون .. ويبرأ منه الحبيب وتتكشف الأوهام ويجابه وحده كل التيار .. هل فهمت كريون خطتى ؟

كريــون : أرجو ألا يطول ذلك الأمر .

ترسياس : عليك اذن أن تبدأ من الآن ..

كريــون : صدأت الأيدى وهى مغلولة تنتظر غسل العار ..

ترسياس : من الآن كريون سوف يثمر القلق سيمتد المخلب
ليشــق ذلك .. الوهم سيغيب أوديب .. من
تاريخ طيبة تحفــه اللعنات لن يرفع كفــه ملوحا
لمودعيه لن يجد من يحتضنه فى عناق طويل فهو ليس
بالرحيل ولا بالموت هو الطرد لمن تألق يوما فوق
هامات البشر ، سافك دم الأب ، هاتك عرض الأم
احتقار .. احتقار وليس له منه ملاذ ..

كريــون : نحن نخوض معه حربا سحقتنا وأقلقت جمــاجم
أجدادنا الملوك فى القبور ..

ترسياس : لا شىء عظيم قدر الانتصار ..

(تدخل اوريجانيا) ..

أوريجانيا : كريون أيها الأمير أنت هنا .. ؟

كريــون : أوريجانيا .. ماذا جاء بك . ؟

ترسياس : أهــذه هى ؟

أوريجانيا : ترسياس .. جئت أسألك أما من نهاية ؟ .. أما من
مجير ؟ طيبة كلها تضيع .. الناس تموت .. لا من

أجل شيء الوباء يلوك الأحشاء .. كتائب الأموات
تتوارى خلفهــا شمس الحيــاة .. لم كل هــذا
العداء للبشر ..

ترسياس : ذاك حصاد الدنس ..

أوريجانيا : ولم سيدى طيبة للدنس تمتثل .

ترسياس : لأنه يغدو بيننا متخفيا وأغلى ما فى طيبة يفترس ..

كريــون : ما يحدث لطيبة شيء يروع القلوب ..

أوريجانيا : من الذى يملك أن يحمى طيبة من ســود الليالى
من ذا الذى يدفع عن طيبة هجمات الوحش الكاسر
ترسياس سيدى من غيرك نستشير ؟ كيف الخــلاص
من ذلك السعار ؟

ترسياس : فى ظل الجبن يفسد كل شيء ..

أوريجانيا : نحن ماضون الى خراب ..

كريــون : انا نبصر الموت حولنا يسود طيبة كالغمام ..

أوريجانيا : كيف اذن يا أهل الحكمة نسحقه ..

ترسياس : أنسأل نحن فقط لحظة أن تمطر اللعنات ..

أوريجانيا : من عسانا نسأل ؟

ترسياس : لن أقول لك بل فاسألى من وددت أن تسألى قد
يجيبك أوديبك ، سليه من آين جاء الخراب ..
الذى غطى قصره وشمل المدينة .. ؟ سليه من أين
جاء طوفان الموت بغتة .. ؟ سليه من أين جاءت
اللعنــة .. ؟

أوريجانيا : انتى ابنة طيبة جئت اليوم آسألك آنت .

ترسياس : اخجـلى ..

أوريجانيا : من أية معرة ؟

ترسياس : أتريدين أن أهتك لك فجر فعلتك .. ؟

أوريجانيا : تأدب ..

ترسياس : يا موحلة العرض يا كلبة ..

كريـون : هكذا سقط قناع الحياء ؟ ألا تستحين ؟

أوريجانيا : لم تقفان منى كالمخلب والنــاب .. لم تستبيحان
مضغ عرضى وأنا حائرة أضحيت عن نفسى غريبــة
انى لأضرع اليكما ان كان هناك ما استخفى على
من شيء أن تكشفاه لى..فشد ما يخيفنى الظلام..

كريـون : لسنا نملك صك براءتك ..

أوريجانيا : أنا لا أحسن فهمك ..

ترسياس : أخالك تفهمين ما سأقول ..

أوريجانيا : فلتواجهنى ..

ترسياس : كيف تواجهى نفسك أنت .. كيف ؟ من يجيرك من يقتات عمرك بالخطايا ويعربد فى الدى منـــك الزيف والغدر ..

أوريجانيا : يا ويحى أكاد أجن ..

ترسياس : ألا تدرين فى أى فراش تنامين ؟ .. ألا تدرين أنك لم تصونى من الضياع عزتك ؟ رائحة عرضـــك المستباح ترف كالطير فوق سماء طيبة معلنة أنك تضاجعين أخس الرجال .

(تجرى اوريجانيـــا من مكانها بالمعبد الى منتصـــف المستوى الثانى لخشبة المسرح بين حجرتى اوديب وجوكاســـتا) ..

ترسياس : يا شقية لا سبيل الى الفرار ..

أوريجانيا : افتراء .. افتراء .. أوديب أخس الرجال ؟

ترسياس : الأرض تصرخ منه والسماء من استباح عرض الأم وعاشرها كالأزواج ليزرع فى حشاها ما هو حرام..

ها هو تمثالك .. انه زوج أمه وقاتل أبيه ..

(تضاء حجرة اوديب ويبدو واقفا) ..

أوريجانيا : (توجه كلامها لأوديب) أجبنى أنت تكلم أغثنى ..

أوديـب : ها هى الكلاب تأكل من لحم الانســان ولكن لن أنحنى لأى اعصار فما على النفس أخاف ..

كريـون : يباهى بما ارتكبه من ذنوب ، أى فتون ..

أوريجانيا : أجبنى هل كل هذا صحيح ؟ ..

(تضاء حجرة جوكاستا وتبدو واقفة) ..

جوكاستا مليكتى .. أجيبى أنت دفاعا عنه .. عن نفسك .. أين ما كنت من أجله تبذلين..تكلمى.. فأنت لا تملكين الآن حـق صمتـك .. لابد أن تتكلمى .. أنظرى كم تحدق بنا من عيون يثيرون فى النفس المخاوف ، وشرفنا ينتهكون .. أجيبى.

جوكاستا : مظلمون بنيتى مظلومون ..

ترسياس : « من مكانه فى المعبد » دموع الخجل المر ..

كريـون : أى رجل يواجه ما هو فيه ..

أوريجانيا : كلا أنا لا أحتمل الألم .. حدثنى أنت كرجل .

أوديب : ماذا تريدين منى أن أقوله كرجل كل تحديات العالم لن تعتصر منى الرغبة فى أن أكمل ما أريد ..

أوريجانيا : اكشف لى عن نفسك ..

كريون : لا تغطى عنها عريك .. اعلن لها ما يستخفى ..

ترسياس : أتريد أن تنجو بنفسك ..

جوكاستا : يا لقهرك يا ولدى ..

أوديب : كلا أنا لا أذعن لم لا أريد .. انى أحتمل فى سبيل فعلتى كل عقاب ..

ترسياس : حماقة لن تفيده ..

كريون : يا له من دنىء ملطخ القلب ..

ترسياس : مشوه النفس مغرور ..

جوكاستا : هم ينصبون الفخاخ ..

أوريجانيا : قل لى .. خلصنى مما أنا فيه ..

أوديب : أو لم تفهمى ؟ .. أجل أنا قاتل أبى .. ولكنى لم أغتله ..

أوريجانيا : ويلاه ..

أوديب : فلتسمعى .. وأيضا كنت زوج جوكاستا أمى

ولكننى كنت كمن يشرب نتن الصديد وهو لا يعلم
أنه صديد ..

أوريجانيا : جنون .. جنون ..

(تختفى كل الشخصيات التى اشتركت فى الموقف فيما عدا اوريجانيا .. وتضاء منطقة وقوفها) ..

جنون رحماك يا آلهة الأوليمب .. كيف يكون ..
كيف .. لا أستطيع أن أتصور واخيبتاه .. ألم
يكن يسمع قعقعة العظام وهى تصرخ لهتك النقاء
وفعل الحرام .. الوحش .. الوحش ليس هناك
أحقر من سواه أى انحدار وكيف بعد ذلك يعيش؟
كيف تراءت له فـكرة الحـرام ؟ ألم يرتعد لهـا
كالمحموم .. ألم يختنق منه الصدر لحظة أن أقدم
حين اشتم دخان احتراق شرف الانسان ألم ينخلع
القلب منه هلعا حين انتفض الدم يدوى مستصرخا
كالرعود .. أليس لديه شعور ؟ كيف اسـتطاع
أن يخفى شر ما دبره من سـوء ؟ من .. من
يستطيع أن يقول أن ذلك الفارس من السفلة وأى
الحرمات هتك .. تاج الدم على رأسه يشهد أنه
آكل أكباد ذويه .. انى أكرهك أكرهك .. بكل
ما بى من طاقة أكرهك .. ليتنى أملك فوق طاقتى

قدرة العالم كله على البغض لأبغضك ترى ما طعم
الحيــاة لك ويلك .. أيها الغـــدر أدميت قلبى
بالكلمــات ... ويلاه كل الأحلام تتهاوى الى
القاع..لقد ضعت حين كنت أظن أنى أصون بلدى
من الضياع .. مات فجرى الذى كان وما عــاد
هناك شعاع من رجاء .. تخايلت بأشياء وأشياء
واذا بكل شىء يطفح منه الدمار .. ماذا أصبح
فيك بعد الآن ، وقد كان لى معك ماض ولكن
لم يعد لى ما هو آت . كنت قد أحببتك واخجلتاه
وكنت مهبط أحــلامى وأمنى ورفيــق عمــرى
ورحلتى .. كنت قد أوغلتك فى دمى حين بأشهى
الكلمات أسرتنىوبنبع الحنان غمرتنى ، وما حيلتى
وفيك كل اغواء ، فيك يا فارسى ما يرضى كل
خيال .. سحقت من وطنىالأغلال وتحديت الزمان
وصنعت المستحيل وكدت تنهى عصر العذاب آه..
يا قلب كيف الخلاص وقد أحببته .. أجل أحببته.
ليس بالعســير على أن أفهم أن تــكون للرجــل
فيما مضى حيــاة .. شهوات .. ونساء وأخطــاء
ورغبات ومطامع وفتون .. ذلك كله قد يكون ..
ولكن يمحو الحب كل تلك الذنوب .. ويحلو
الوجود .. ويلتاه وفارسى قد دق أبواب الضلال..

أى عفو وأى غفران لعار كالقروح .. يعيش به ملعونا .. وليس منه فرار آه يا قلب فلتنكسر مهما كان الألم ولتشمخ بالرفض لمن أحببت ولتعش للحب الكبير ، لطيبة والناس .. لطيبة والناس ولشرف الانسان .. آه يا وطنى .. يا وطن القلب المعذب .. ها هو الدم ألمحه يتدفق فوق صدرك .. لكنى رغم ذلك أضمك أحضن جرحى وجرحك وعيناى بوابة بكاء عليك وصدرى غابة أحزان .. ذلك يا وطنى انك عندى أقرب الأشياء .. قد نحب وقد نفترق .. لكن أبدا عنك لا أفترق ، فدونك يا وطنى أنطفىء .. أخون الحب من أجلك لتنطلق .. ومهما كان حز القيد على يدى أو أن كل ما بى يحترق فداك يا وطنى فداء أن تنتصر .. مدائن أحلامى تمتد بلا آخر لكنك يا وطنى من كل ما نحلم أنت أكبر .. أموت اشتياقا أن يصبح دمى مدادا لكل المحابر لتكتب للناس فيك الأشعار والأغانى .. كى تنحسر عنك مرارة الأحزان .. آه يا وطنى اذا كان أحد ممن غنوا لك بالحب عنك مسافر فشعبك يا وطنى أقوى من كل ارتداد ..

(تتغير الاضاءة وتضاء مجموعات الكورس) ..

كـورس : دموع القهر يا طيبة حرقت فيك العطر .

كـورس : لون سماءك يا طيبة أحزان حجزت ضوء الشمس .

كـورس : ذليلة أنت يا طيبة بالقهر ..

كـورس : بالمـوت ..

كـورس : ثم ماذا بعد ..

كـورس : وهل نرفض الموت ؟

كـورس : نحن لا نملك الرفض ..

كـورس : ألف عصفور عن سماء طيبة رحلت ..

كـورس : لتنجو

كـورس : أنرحل !! والوطن ؟ ..

كـورس : وما الوطن .. آخراب ودمار .. وموت وطوفان وخـوف .. ؟

كـورس : فلنطرق كل باب ..

كـورس : يا باب القصر المغلق ..

كـورس : يا باب القصر المغلق .. ماذا يجرى خلفك ؟

كـورس : فى الظل ..

كـورس : أنى لا أبصر ما يجرى فيك من سر ..

كـورس : لم الصمت ...

(تتغير الاضاءة وتضاء حجرة جوكاستا)

(نراها واقفة)

جوكاستا : ها هو الصمت يا بنى بدأ يرتعش يا ويلتنا ليفجر بركانا يحصد عمرنا بعد حملنا جرحنا ، لنفلت من حصار القدر .. يا نسرى الوحيد فى حياتنا رصد ولا شىء يحمينا من المصير يا وحيدى الارادة عندك شىء عظيم ولكنى قد لا أفهم هذه الأشياء .. ثم انى قد كبرت .. وسقطت القدرة من يدى .. وما أصعب العيش يا ولدى حين يفترسك الضعف .. وحين كل لحظة تخشى من الغد .. ويغوص قلبك فى بحر الخوف .. اذلال ينزع الكبد .. أنا أدرى منك بثقل مأساتى .. فشد ما أنت قوى .. أجل حولك الأحلام والآمال .. وأمنيات العمر .. وشوق عارم للعدل فى كل ذلك ما يقوى العزم .. ويقهر الضعف .. لقد احتضنت فى نفسك طيبة كلها وآمنت بها ..

وأنا لست أقل منك ايمانا بها غير أنى لست فى قوتك .. أحس بقيدى حول عنقى يهمس بعارى .. حاولت أن أطحن الفزع ولا أرتعد واذا بكل محاولاتى تنتحر .. كم قلت ان ما صنعناه قد مضى واذا بصرخة اللئام اليوم تزلزل منى الأعماق وتغرس لى الفضيحة فى كل مكان .. تنهش صمتى وتحكى قصة فراشى الدموى .. وعبثا حاول عقلى أن يقاوم ، لكل الناس عيون سترانى حيث لا يمكن أن أدير لهم الظهر ، ونظراتهم ستحفز فى جسمى جحيما ، وأصواتهم كالخناجر تشق منى الجراح الخبيثة .. وصليل لعناتهم حراب .. سيظنون كل الظن أننا مضينا نبرر الخطيئة .. وما أهون الظن على الناس وما أقساه على الحقيقة وآه أيها الألم .. متى تذوى .. وتنتهى .. ويا أشأم نكبة كيف الخلاص منك ، أفى الكتمان يكون الخلاص ؟ .. فالأمر كله قد فضح .. كيف اذن ألاقى العيون الواعدة بالمذلة والهوان .. واحتقار .. وجفاء الأقرباء وبصق الغرباء كلا فلا خلاص منك يا نكبتى الا بالموت .. أجل الموت .. وبيدى .. فلست لك هيابة أقبل فما زال لك فى عمرى بعض الاغراء أقبل فانى

سأحمل معى أضعـاف ما يعشش فى العـالم من الشقاء أقبل لتدفع عنى ذلك الهجير (يتدلى حبل من أعلى المسرح) .. أقبـل .. أقبـل ففيك انعتاق .. وفيك الخلاص كل الخلاص .

(تتغير الاضاءة وتضاء مجموعات الكورس) ..

كـورس : يا باب القصر المغلق ماذا يجرى خلفك ؟

شموعك يا قصر مشعة ..

صمتك يا قصر رهيب ..

يا قصر تخطى الصمت ..

كيف يكون الغد ؟

يا قصر طال بنا الليل ..

لم يعد بنا بعض صبر ..

الموت يفترش الأرض ..

يا باب القصر المغلق .. ماذا عندك ؟

نبحث عن سبب اللعنة من غاب لغاب ..

أين يكون ..

فى الوديان ..

فى السهول ..

فى البحر ..

فى الخيام ..

فى الحقول ..

فى الجبال ..

فى مياه الجداول ..

فى مروج السنابل ..

أين يكون ذلك المخذول ؟

يا باب القصر المغلق .. لا تتركنا ..

انا ندق الباب ..

يا قصر انا ندق الباب

لنسأل ..

يا قصر ماذا تفعل بالملايين ؟

أين الخلاص ؟

ألا يجىء ؟

(تتغير الاضاءة وتضاء منطقة منتصف المستوى الثانى)

أوديــب : كلهم يرفضون ..

حكيم من الحكماء الخمسة : كلهم يرفضون .

أوديــب : بلا أسباب ..

حــكيم : كلا لديهم أسباب ..

أوديــب : ما هى اذن ..

حــكيم : خوفهم من الآلهة ..

حــكيم : وما العمل ؟

حــكيم : ليس أمامنا سوى أسر ذلك الموبوء ترسياس ..

أوديــب : كلا .. هل تجهلون قيمة ترسياس لدى الناس ؟

حــكيم : والعدل المصلوب فى طيبة أنتركه هكذا ؟ كأنك تنهى بداية النضال .

حــكيم : لا يدفع الغدر عن طيبة والأبرياء الا ..

أوديــب : « يقاطعه » هياج الثوار نحن يا صديقى لسنا عطشى للدماء .. ولكننا عشاق عدالة .. وأمان .. لن نقهر الخوف بالخوف .. ترسياس حقيقة قد طعن من الخلف .. وهو يملك ما يلوى به أعناق الناس، وأنا أعرف أنه كذاب ولكن الناس لا تعرفه الا حاميا

للأوليمب ويعرف ما يستخفى من أمور الحياة ..
لن تتوقف عن مواصلة النضال وأبدا لن تتخلى عن
طريقنا مهما كانت نذالة الاعداء .. هو قد كذب
وضلل ونحن لن نقف بقهر الصمت بل سنكشف
الحقيقة فتزلزل الأرض من تحته وينهـار بالحقيقة
يا صـديقى وليس بسـواها تقهر أعتى القـلاع
وذاك ما سيكون (يتقدم الى الأمام) يا أهل طيبة
« موجها حديثه الى مجموعات الكورس » أيهـا
الطيبون بالنفس لى منكم شىء أشتهيه ..

كـورس : لك أيها المليك ما تشتهيه ..

أوديـب : لمـاذا ترفضون عـلاج مرضكم .. سألناكم أن
تصدوا الوباء بالعلاج لتنجو طيبة ..

كـورس : لتنجو طيبة سألنا الآلهة ..

حـكيم : قولوا سألنا ترسياس ..

كـورس : أجل هو يفتح لنا الآفاق ..

كـورس : كى لا تأكلنا الظنون ..

كـورس : هو يعرف المصير ..

حـكيم : المدينة كلها لا تفيق ..

كـورس : لن نتداوى كما تريدون ..

أوديـب : هـذا انتحـار ..

كـورس : أوديب أيها العظيم نحن لا ننشد الموت ..

كـورس : وليس فى عصرك الجليل ..

كـورس : وآمالنا فيك كبار ..

أوديـب : اذن قولوا للحكماء نعم ..

كـورس : نحن لسنا فى حاجة لهم ..

أوديـب : ان ما فى طيبة وفينا وباء . مرض ..

كـورس : ان ما بنا لعنه الآلهة ..

كـورس : وبيننا من ارتكب معصية ..

حـكيم : أطلق ترسياس خدعته ..

كـورس : ابحث معنا عن سبب الدمار ..

كـورس : نبع الوباء منه هو ..

كـورس : من قتل أباه وكشف لأمه معرة السرير ..

أوديـب : لم اذن تبيد الآلهة المدينة كلها .. أجيبونى ..
ألیس العقاب فى الشرائع لمن ارتكب الخطأ .. أين

العدل هنا هل يمكن أن تساوم الآلهة ؟ .. اذا
ما تمطى الملعون فى طيبة كلها فهل تعجز الآلهة عن
أن تحاصره ؟ .. أمن العدل أن يحيق كل هـذا
العذاب بكم من أجله هو .. وما ذنبكم فيما فعله
هو ، أرواح شعب طيبة المسفوك دمه لا يمكن أن
تدفع عقابا له بل العقاب ما يحتمله هو ، والا فآلهتنا
اذن آلهة ظالمـة ..

كـورس : لا تقل هذا عن آلهتنا ..

أوديـب : لست أسب مقدساتنا أعيرونى أذهانكم حاولوا أن
تفهموا معى ، فكروا .. فكروا لست أطلب أن
يفقد أحد منكم ثقته فى الآلهة بل ما أطلبه أن يعقل
ما يقال .. كونوا على حذر .. لا تهيلوا التراب
على كلام أحد قبل ..

كـورس : نحن نصدق ترسياس ..

حـكيم : غرس الجهل ما زال ..

كـورس : بل الايمان كل الايمان ..

كـورس : نحن مؤمنون بآلهتنا ..

أوديب : بل أنتم مقيدون بلا وعى لمكائد ترسياس ..

كورس : كن معنا ..

كورس : ابحث معنا نكن بعدها معك ..

أوديب : فكروا فيمن هو سبب الوباء .. فى ظل منطق الأمور .. وأيضا لا تنظروا من جانب واحد حتى تعدلوا ..

أوديب : قال ترسياس من المسئول ؟

كورس : لم اذن تحارب قول ترسياس ..

أوديب : أنا لا أحارب أشخاصا ، مطلب عمرى أن أغير طريقة حياتكم ،أبدل تفكيركم .. أنا لست أسعى لاسقاط ترسياس من منصبه كما يتصور بعضكم بل أن أخلق الوعى فيكم ..

كورس : فى طيبة وغد ..

كورس : شرب من لبن الأم ..

كورس : وضاجعها وقتل الأب ..

كورس : وفى ظل مؤامرة الصمت ..

كورس : كيف نتركه يفر ..

كــورس : كيف ؟

كــورس : كيف ؟

أوديــب : أنا أيها السادة هــذا الرجل •• أجل أنا هو ذاك الرجل الدى يحكى عنه ترســياس أنا من احتمل هدا العار الموبوء •• وقبل ان يحرق سمعي كلامكم عشت فى جحيمى لحظات المهزوم •• وجرعت الغربة واليأس ولكن ابدا لســت سبب الوباء •• هــل تفهمون ؟ لقد عرف الوغد ترسياس كيف يستغل شرخ حياتى •• أنا لــت سبب الوباء ولكنى حقيقة قاتل أبى ••

كــورس : لا تقل ••

أوديــب : هل من الممــكن أن تفهموا أنا لم آت الى هنــا متسلحا باعتذارات عن فعلتى كى أقدمها لكم •• فذاك أمر يخصنى أنا وتلك مســئوليتى ولا حاجة لى بأحد ليحمل عنى تبعتى ••

حــكيم : لا تخنق الرحمة فى قلوبهم ••

حــكيم : أعلن لهم التوبة والندم ••

أوديــب : كلا يا ســادة تهدئة الخواطر ليست ســياستى انها الحقيقــة ها هى لقــد كانت خطيئتى •• حجب

الحقيقة عنكم هو خطيئتى وهى التى أدفـع اليوم ثمنها .. وليتنى أنا الذى أدفعه من دمى بل الجماهير كلها منحت نفسى حق الصمت عن فعلتى .. من أجل طيبة كى تنتصر واذ بى أقرن مصير شعبها بقدرى ومسـتقبلى .. أى جرم .. الضـلال ان ترتبط حياة الملايين من الناس بحياة رجل واحد .. أى ظلم ..

(تخفت الاضـاءة وتنتقل الى المعبد حيث ترسياس وكريـون) ..

ترسياس : ونجحت الخطـة كريون وها هى طيبـة لقدراتى وحدى تنحنى ..

كريـون : وماذا نقول للنـاس ترسياس .. بعد رحيله .. الوباء والظلام والموت .. مناجل ما تزال تحصـد من طيبة الحياة ..

ترسياس : لا تقلق كريون الى هـذا الحـد .. ألم تخبر الحكماء بأن يحضروا ..

كريـون : وهم فى انتظار لقائك بهم ..

ترسياس : أدخلهم كريون لحضرتى ..

(يدخلون)

ترسياس : يا حكماء طيبة ويا أنبل رجالها .. يا أعمدة ضيائها جرح المدينة لا يندمل وهى تسألكم خلاصها.

حكيم : أى خلاص ..

كريون : من الوباء ..

حكيم : ألهذا استدعيتنا .. ؟

ترسياس : ومن نستدعى غيركم .. ؟

كريون : أنقذوا طيبة من الخراب ..

ترسياس : عجلوا بما أمرتنا به الآلهة ..

حكيم : ولماذا فى البداية ترسياس منعتنا ..

ترسياس : تلك مشيئة الآلهة كانت تريد للآثم ان يعترف ولجوكاستا ان تنتحر ..

حكيم : ومن المسئول عن كل هذا الدمار .. ؟

ترسياس : الأمر فوق ارادتى .. الآلهة تأمر وما على يقع اللوم .. وهناك أشياء أخرى تطلبها الالهة ..

حكيم : ما هى ؟

ترسياس : الا تبلغ هذه الأنباء الى الناس ..

حكيم : أى أنباء ؟

ترسياس : انكم تعالجونهم من مرض ..

حكيم : ولم لا ؟

ترسياس : حفاظا على شرف الالهة ..

حكيم : وماذا أيضا ؟

ترسياس : أن ترتدوا مسوح الكهان ..

حكيم : نرتدى ماذا ؟

ترسياس : مسوح الكهان عندما تعالجون الناس ..

حكيم : ولم ؟

ترسياس : هكذا تقضى الالهة ..

حكيم : هذه أمور يختال فيها الشك ..

حكيم : لم كل هذا الحصار حول الناس ؟

حكيم : لم حجب الحقيقة مطلب الآلهة ؟

حكيم : هل تخشى الآلهة البشر ؟

حكيم : ليس هذا ما توحى به الآلهة .

ترسياس : اصمتوا أنتم لستم هنا لتناقشوا بل تنفذوا ..

حكيم : تحت وطأة شريعة أى آلهة ترسياس ..

ترسياس : آلهة الأوليمب يا فتى ..

حكيم : فى كل ما تقوله عنها ما يضعف سلطانها ..

ترسياس : يمكنك الا تؤمن بها ..

حكيم : أنا أومن بها ولكنى أخالفها أنت ..

ترسياس : وكأنك تخالفها هى ..

حكيم : بل أنت تستعصم بها ..

ترسياس : بل أنا هنا حامى الآلهة ..

حكيم : انها كفيلة أن تحمى نفسها .. أنت تحرف مطالبها .

ترسياس : ويحك ولم ؟

حكيم : لأمر لابد ان نعرفه ..

(تدخل مجموعات الكورس)

كورس : شعب طيبة الآن ترسياس يعرف لم

كورس : أصبح يقينا لنا ترسياس أنك تكذب ..

كورس : وأنه ليس هناك لعنة ..

كورس : وتكشفت لنا كل المؤامرة ..

ترسياس : يا قوم للدين أسرار لنا فيها بعد الخلاص نقاشا .

كـــورس : انزع عنك رداء الكهانه

كـــورس : يا قاتل شعبك ...

كـــورس : ما أكبر ظلمك ...

كـــورس : فى ظل المعبد تتستر ..

كـــورس : من أجل ان تظل طول العمر تحكم ..

كـــورس : والوطن منك متعب ..

كـــورس : يا قاتل شعبك ..

كـــورس : ذاك وجهـــك ..

كـــورس : قاتل شعبك ..

كـــورس : أنت وكريون الأحمق ..

كـــورس : أطلقتما فى طيبة صوتا أسود ..

كـــورس : يغتال مسيرتنا ..

كـــورس : لكن شعب طيبة أقوى من أن يطوى ..

كـــورس : يمزق اليوم كفنه ..

كـــورس : يصـــحو ..

كـــورس : ليلقى بكما خلف الأسوار ..

كـــورس : عرش طيبة اليوم لمن نختار ..

كـــورس : عرش طيبة اليوم لمن نختار ..

كـــورس : لمن يصنع لشعب طيبة من الليل نهارا .

(تخفت الاضاءة وينقل المشهد الى اوديب والكورس)

كـــورس الصمت أوديب ...

كـــورس : الصـــمت ..

كـــورس : الصـــمت ..

كـــورس : منه فى طيبة شلالات الدم ..

كـــورس : غابات الموت ..

كـــورس : بصمتك أصبحنا أسرى لمن يبيعنا من غير أثمـــان بكل ســـوق ..

أوديـــب : أطعمنى الصمت أنهارا من الملح ..

كـــورس : أوديب أنت لم تثق بنا ..

كـــورس : حسبت نفسك فوقنا ..

كـــورس : كتمت عنا جرحك ونحن شعبك ..

أوديـــب : خوفـــا ..

كـــورس : ممن ؟؟

أوديـــب : ان يتأخر النهار ..

كـــورس : وظل خوفك يستنزف جهدك ..

أوديـــب : جندت البقايا من سنين العمر لكم ..

كـــورس : لكن ها نحن اليوم نباع فى الظل كما الشاة والتمر..

كـــورس : نتوه فى حقول الصمت ..

كـــورس : بين أنياب الطامعين فى العرش ..

أوديـــب : صمتى كان من أجلكم موقدا يدفىء بردكم ..

كـــورس : لكنه استحال نارا .. تأكل شعبنا ..

كـــورس : صار صمتك وحشا آخر يترصد بنا ..

كـــورس : أوديب أنت بسقطتك وصمتك لست لنا ..

كـــورس : لا تصلح لعرشـــنا .

كـــورس : عرش طيبة اليوم لمن يثق بنا ..

كـــورس : أوديب من أجل طيبة ..

كـــورس : أترك طيبة ..

حـــكيم : كيف .. تجرؤون .. ؟

حـكيم : أمسكوا ألسنتكم ..

حـكيم : العنف ولا شيء سواه يا ملكي العنف ..

أوديـب : كلا تلك رؤية عميقة وغير مجدية ..

حـكيم : ولكنها تحفظ لطيبة مجدها ..

أوديـب : لا يمكن للعدل أن يتحالف مع العنف مهما كان متنورا ..

حـكيم : أوديب أنت المنقذ العظيم لطيبة كلها ..

أوديـب : ولا يعني ان تنحني الديمقراطيـة أمام سـلطتي فلتصنع طيبة مصيرها ولتمارس حريتها ولتعلم أن أمامها الطريق غير مفروش بالورود .. أيها الطيبون أنا لا أخالف اجماعكم أنتم ترفضونني وهذا حقكم كي لا تبقى حريتكم وهما وشعارا مرفوعا..ولكن الانتصار الحقيقي لكم هو أن تستمروا بهـذا القدر من الشجاعة في ممارسـة حريتكم أمـام مواقف أخرى مماثلة على أن يزداد وعيكم ... ومن التجـارب ستتعلمون تجربتي معكم ، كان لا يمكن أن يكون لها أثر اذا تجاهلت حريتكم وسأكون أنا قربانا لكم القضية عندي ليسـت

عرش طيبة فما عنه أدافع ، بل عما أومن به : أن
تكون لكم وحدكم كل القدرة .. هاكم خطتى
عسى أن تجدوا فيها ما ينفع جيلكم ، حلمى لطيبة
الجديدة مطلبى كان يمكن أن يتحقق بعد مائة
سنة .. أو تزيد ولكن ان يوجد من لا يستكين
وقد يخطىء أو يحيد عن الطريق ولكنه لحظة ان
يستنير يكسح أمامه صناع الأكاذيب ليفجر فجره
ويبنى مجده ، وجودى بطيبة كان لاختصار الزمن
أما وقد تحقق مطلبى فسيأتى غيرى ليكمل
الطريق .. أنتم لطيبة وجودها ، حافظوا على
ما تحقق لها دون خوف من شىء دون حجب
للحقيقة ولتسلموا الراية دون حقد لمن بعدكم
تصنعوا لطيبة رخاءها ، وداعا أيها الطيبون
وداعا وأنا أترككم أحرارا من ذل الخوف ..
وداعا أيها الطيبون ولتعوا جيدا ما يجد من
أمور .. أما أنا فقد كان على أن أفقأ عينى كما
تحكى قصتى لكن هأنذا أصد بكل ارادتى عن
نفسى فقء العينين فأنا أحلم بالخصب لا بالعقم
رغم عذاب الجرح الذى يحفر منى الصدر ،

والفزع من برد أيامى المقبلة .. موحش أنت أيها المجهول ، وفى مثل لون الخيانة أســود ، ليذكر كل رام منــكم على حجره .. أنى آنــا المرجوم أحملكم معى داخلى حتى آخر أيــام عمرى .. وداعا يا طيبة الجديدة يا من أتمنى أن يكون فى ترابك مرقدى .

ســتار

الفهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٤٢٦٧ / ٢٠٠٢

I.S.B.N 977 - 01 -8007 -6



لقد أدركنا منذ البداية
أن تكوين ثقافة المجتمع
تبدأ بتأصيل عادة
القراءة، وحب المعرفة، وأن
المعرفة وسيلتها الأساسية
هى الكتاب، وأن الحق في
القراءة يماثل تماماً الحق
فى التعليم والحق فى
الصحة.. بل الحق فى
الحياة نفسها.

سوزان مبارك

الثمن ١٥٠ قرشاً